لمحات

من حياة الإمام الرضا (عليه السلام)

وأُخته السيدة

فاطمة المعصومة (عليها السلام)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أيوب الحائري

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القسم الأول

لمحات من حياة الإمام الرضا (عليه السلام)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): «سَتُدفَنُ بِضعة مِنّي بِخراسانَ مازَارَها مؤمنٌ إلاّ أوجَبَ اللّهُ له الجَنَّة وحرّمَ جسَدَه عَلَى النّارِ» و قال (صلى الله عليه وآله): «ستُدفَنُ بِضعة منّي بخراسانَ، ما زَارَها مكروبٌ إلاّ نفّسَ اللّهُ كَرْبَتَه ولا مذنبٌ إلاّ غَفَرَ اللّهُ ذُنُوبَه»(١)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

«السلام عليك يا إمام الهُدى والعروة الوثقى... أشهدُ أنّك لم تؤثِر عَمَى على هدى ولم تمل من حقٍّ إلى باطلٍ وأنّك نصحت للّه ولرسوله وأدّيت الأمانة، فجزاك اللّه عن الإسلام وأهله خير الجزاء».

«أتيتك زائراً عارفاً بحقّك موالياً لأوليائك معادياً لأعدائك».

هكذا نزور الإمام الرضا (عليه السلام) -كما ورد- وهي زيارة العارف به وبمنهجه وبأهدافه؛ ليكون أُسوة للزائر في الدنيا وشفيعاً له في العُقبى.

من هنا انطلق الأخ الفاضل أيوب الحائري ليعرّف الزائر بإمامه الرضا المرتضى الراضي بالقدر والقضا؛ لئلا تكون زيارته عن جهل وغفلة وعمى،فاختار له لمحات من حياته وسيرته المُثلى، وصفاته العُليا، صلوات اللّه عليه وعلى آبائه وأبنائه أئمة الهدى.

ثم عكف على الأسباب التي انتهت إلى اغتيال الإمام واستشهاده على يد طغاة عصره، وأنهى بحثه بأهمّية زيارة هذا الإمام العظيم والتأسي به ليكون الزائر على معرفة ودراية؛ لينال بذلك عظيم الأجر وجزيل المثوبة عند اللّه تعالى.

ثم تطرق المؤلف في القسم الثاني من الكتاب حول حياة أخت الإمام الرضا (عليه السلام)، فاطمة المعصومة (عليها السلام) وكراماتها وفضل زيارتها؛ لتتم الفائدة لزوّارهما.

ثم ختم كتابه بكلمات في فضل قم وأهلها وذكر بعض معالمها.

فكان هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، سلساً في البيان، وافياً بالمقصود، شيّقاً للقراءة.

١ـ مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي، فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهنيئاً له على هذا الجهد الذي بذله لزوّار هذا الإمام الغريب، وأخته الغريبة، جمعنا اللّه وإيّاكم معه في مستقر رحمته إنّه ولي التوفيق.

والسلام على عباد اللّه الصالحين

ذو القعدة الحرام / ١٤٢٣ هـ ـ ذكرى ولادة الإمام الرضا (عليه السلام)

واخته السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)

قم المقدّسة ـ السيّد الحكيم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) في سطور

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإمام
علي بن موسى الرضا (عليه السلام)
في سطور

اسمه وكنيته: اسمه علي وكنيته، أبو الحسن (عليه السلام)

ألقابه: من ألقابه: الرؤوف، العطوف، الغريب، وأشهرها الرضا(٢).

ولادته: ولد في المدينة المنوّرة يوم الخميس أو يوم الجمعة في الحادي عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٤٨ هـ. ق.

نسبه: أبوه الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وأُمه تسمّى خيزران وتكتم ونجمة، وتكنّى بـ«أُمّ البنين».

أزواجه: سبيكة وهي أُمّ الإمام الجواد (عليه السلام)، وقيل من زوجاته أُمّ حبيبة بنت المأمون العباسي.

أولاده: قيل: لم يترك الإمام إلاّ ولداً واحداً وهو الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)(٣).

مدّة إمامته: عشرون سنة، وهو ثامن أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

مدّة ولاية عهده: ثلاث سنوات: من تاريخ البيعة له بولاية العهد سنة ٢٠١ هـ. ق حتى تاريخ استشهاده سنة ٢٠٣ هـ. ق.

عمره الشريف: ٥٥ سنة وقضى أكثر عمره في المدينة المنورة،٣٠ سنة منها عاش مع أبيه، و٣ سنوات منها في خراسان.

شهادته: استشهد يوم الثلاثاء نهاية صفر سنة ٢٠٣ هـ. ق في طوس متأثراً بسمّ دسّه المأمون، سابع حكّام بني العباس.

مدفنه: دُفن الإمام (عليه السلام) في قرية سناباد نوقان من قرى طوس، وقد عرفت بعد ذلك بمشهد المقدّسة(٤).

٢ـ ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) في وجه تسميته بهذا اللقب أنّه رضى به المخالف من أعدائه كمارضى به الموافقون من أوليائه، ولم يكن ذلك لأحد من آبائه (عليهم السلام) فلذلك سُمّي من بينهم الرضا. (راجع عيون أخبار الرضا ١٣:١ ، وعنه في بحار الأنوار ٤: ٤٩ ط – دار احياء التراث العربي)

٣ـ وقيل كان للإمام أولاد غير الجواد (عليه السلام) وممّن ينسب للإمام أبو عبد اللّه حسين بن الرضا المدفون في مدينة قزوين. (راجع التدوين في أخبار قزوين لأبي القاسم الرافعي، وضيافة الإخوان لرضي الدين: محمد بن الحسن القزويني.

٤ـ سميت بمدينة مشهد؛ لشهودها الإمام وشهادته فيها، وكانت كما ذكرنا قرية تابعة لطوس زمن شهادته (عليه السلام)، وهي اليوم من الناحية الإدارية مركزُ محافظة خراسان وإحدى المدن الإيرانية الكبيرة، ومن الناحية الروحيّة مركز إيران، كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني قدس سره، وتقع مدينة طوس القديمة حالياً قرب مشهد بعشرين كيلومتراً، وفيها قبر الشاعر الإيراني المعروف الحكيم أبو القاسم الفردوسي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نقش خاتمه: ما شاء اللّه لا قوّة إلاّ باللّه.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إمامة الرضا (عليه السلام) وخصائصه الأخلاقية والعلمية وبعض مناظراته

إمامة علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

من خصائص الإمام الرضا (عليه السلام) وصفاته

من مناظرات الإمام الرضا (عليه السلام) مع العلماء

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إمامة علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

قام الإمام الرضا (عليه السلام) بعد أبيه بأعباء الإمامة مدّة عشرين سنة (من١٨٣ إلى ٢٠٣ هـ. ق) أمضى سبع عشرة سنة منها في المدينة وثلاث سنوات منها في خراسان. قال الشيخ المفيد في الإرشاد: «كان الإمام بعد موسى بن جعفر (عليه السلام) ابنُه علي بن موسى الرضا (عليه السلام)؛ لفضله على جماعة إخوته وأهل بيته، وظهور علمه وحلمه وورعه، واجتماع الخاصّة والعامّة على ذلك منه،ومعرفتهم به منه، ولنصّ أبيه (عليه السلام) على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته»(٥).

وإضافة إلى النصوص العامّة على إمامة الأئمة الاثني عشر من بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، فلقد كان كلّ إمام ينصّ على الإمام من بعده ويُعرّفه للمسلمين وشيعته؛ حتى لا يدَّعي الإمامة غيره، ولكن مع هذا فقد ادّعت بعض الفرق إمامة أشخاص لم يُنصّ عليهم من المعصوم وأنّهم من الأئمة الاثني عشر،ومن بين تلك الفرق فرقة الزيدية والإسماعيلية.

وادّعت بعض الفرق من الشيعة أنّ بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لايموتون، وإنّما رُفعوا كما رفع عيسى بن مريم (عليه السلام)، ومن هذه الفرق فرقة عُرفت بالواقفية، حيث وقفوا عند الإمام الكاظم (عليه السلام) ولم يرجعوا إلى الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد انكروا وفاة الإمام الكاظم (عليه السلام) وادّعوا أنّه القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله)، وأنّه رُفع كما رُفع المسيح (عليه السلام)، وأنّه سوف يعود إلى الدنيا مرة أُخرى.

ولقد روي أنَّ أوّل من أظهر الوقف على الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وعمل على انتشاره جماعة من أعيان أصحابه المقرّبين إليه، و كان قد عهد إليهم بجباية الخمس من شيعته، وقد اجتمع لديهم مبلغ كبير من المال، فلمّا استشهد الإمام الكاظم (عليه السلام) طالبهم الإمام الرضا (عليه السلام) بما عندهم من الأموال فغرّتهم الدنيا وأنكروا موت الإمام الكاظم (عليه السلام).

والنتيجة: أنّ الموقف الصارم من الإمام الرضا (عليه السلام) إزاء هذه الفرقة وكذلك موقف علماء المذهب الإمامي قد سبّب ضعفها وانقراضها.

٥ـ الإرشاد للمفيد: ٣٠٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

من خصائص
الإمام (عليه السلام) الأخلاقية والعلمية

لابدّ وان يكون الإمام المعصوم جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية؛ ليكون مناراً يهتدى به،وأُسوة لجميع الناس يقتدى به؛ لأنّه حجّة اللّه في أرضه على خلقه ولابدَّ أن يكون في جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من غيره لتتمّ به الحجّة على غيره وليكون قدوة للمسلمين والمؤمنين في كلّ العصور.

فالإمام الرضا (عليه السلام) كجده المصطفى (صلى الله عليه وآله) وآبائه الأئمة البررة قد اتّصف بجميع الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن هناك صفة كمال يسمو بها الإنسان إلاّ وهي موجودة فيه، وها نحن نذكر بعض خصاله وعناصر أخلاقه:

١ – اخلاق الإمام (عليه السلام)

يقول إبراهيم بن العباس الصولي: «ما رأيت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتّكى بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسّم، وكان إذا خلا نصب مائدته وأجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان (عليه السلام) كثير المعروف والصدقة في السّر وأكثر ذلك منه في الليالي المظلمة،فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه»(٦).

ومن معالي أخلاق الإمام الرضا (عليه السلام): سخاؤه وكرمه وإحسانه للآخرين وإكرامه للضيوف وعتقه للعبيد وزهده وإعراضه عن الدنيا وكثرة عبادته وشدّة إيمانه وتقواه.

٢ – علم الإمام (عليه السلام)

أحاط الإمام بجميع العلوم والمعارف، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك ممّا اشتهر وذاع واتّفق عليه المؤرّخون، وهو الشي ء البارز في شخصية الإمام (عليه السلام) ولا يستطيع أن ينكرهُ أحد، وقد لقّب بـ«عالم آل محمد» كما اعترف المأمون بنفسه –الّذي كان هو عالم بني العبّاس– بهذه الحقيقة أكثر من مرّة وفي مناسبات عديدة ناصّاً على ان الإمام الرضا (عليه السلام)، اعلم أهل الأرض.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامّة إخباره عن كثير من الملاحم والأحداث قبل وقوعها، ومن جملة ما اخبر

٦ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ١٨٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

به نكبة البرامكة وما سيحلّ بهم،وقتل الأمين على يد أخيه، وأخبر الإمام بقتله على يد المأمون، ودفنه جنب هارون، وقد تحقّق كل ما أخبر به الإمام الرضا (عليه السلام).

وتجلّت مظاهر علم الإمام (عليه السلام) في مناظراته في البصرة والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى والمسلمين، والتي اعترف له فيها أكثر من مرّة جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوّق عليهم(٧)، وها نحن نذكر إحدى مناظراته.

من مناظرات

الإمام الرضا (عليه السلام) مع العلماء

قال أبو الصلت الهروي: «لما جمع المأمون لعلي بن موسى الرضا (عليهما السلام) أهل المقالات: من أهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين، وسائر أهل المقالات، فلم يقم أحد إلاّ وقد ألزمه حجته كأنّه أُلقم حجراً، قام إليه علي بن محمد بن الجهم فقال له: يا بن رسول اللّه أتقول بعصمة الانبياء؟

قال: نعم.

قال: فما تعمل في قول اللّه عزّ وجلّ: ((وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى)) وقوله عزّ وجلّ: ((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)) وفي قوله عزّ وجلّ في يوسف (عليه السلام): ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها)) وفي قوله عزّ وجلّ في داود: ((وَظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ)) وقوله تعالى في نبيه محمد (صلى الله عليه وآله): ((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ))؟

فقال الرضا (عليه السلام): ويحك يا علي، اتّق اللّه ولا تنسب إلى أنبياء اللّه الفواحش، ولا تتأوّل كتاب اللّه برأيك، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد قال: ((وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))(٨). وأمّا قوله عزّ وجلّ في آدم (عليه السلام): ((وَعَصى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى))(٩) فإنّ اللّه عزّ وجلّ خلق آدم حجّة في أرضه، وخليفة في بلاده، لم يخلقه للجنة، وكانت المعصية من آدم (عليه السلام) في الجنة لا في الأرض، وعصمته يجب أن تكون في الأرض ليتم مقادير أمر اللّه، فلما اهبط إلى الأرض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنُوحاً

٧ـ راجع عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ١٨٠ ، وبحار الأنوار٤٩: ٩٥.

٨ـ آل عمران: ٧.

٩ـ طه: ١٢١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ))(١٠).

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ((وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ))(١١) فإنّما الظن بمعنى استيقن أنّ اللّه لن يضيق عليه رزقه، ألا تسمع قول اللّه عزّ وجلّ: ((وَأَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهانَنِ))(١٢) أي ضيق عليه رزقه، ولو ظن أنّ اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر.

وأمّا قوله عزّ وجلّ في يوسف (عليه السلام): ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِها))(١٣) فإنّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف (عليه السلام) بقتلها إن اجبرته، لعظم ما تداخله، فصرف عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عزّ وجلّ: ((كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشاءَ))(١٤) يعني القتل والزنا.

وأما داود (عليه السلام) فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون إنَّ داود (عليه السلام) كان في محرابه يصلي فتصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته وقام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أُوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير فإذا بامرأة أُوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أُوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه: أن قدِّم أُوريا أمام التابوت، فقدم فظفر أُوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود فكتب إليه ثانية: أن قدّمه أمام التابوت، فقدّم فقتل أُوريا، فتزوّج داود بامرأته.

قال: فضرب الرضا (عليه السلام) بيده على جبهته وقال: إنّا للّه وإنا إليه راجعون. لقد نسبتم نبياً من أنبياء اللّه إلى التهاون بصلاته حتى خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم بالقتل.

فقال: يا بن رسول اللّه فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك إنّ داود إنّما ظن أنّه ما خلق اللّه عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه، فبعث اللّه عزّ وجلّ إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا: ((خَصْمانِ بَغى بَعْضُنا عَلى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنا إِلى سَواءِ الصِّراطِ * إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ فَقالَ أَكْفِلْنِيها وَعَزَّنِي فِي الْخِطابِ)) إلى قوله: ((نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ))(١٥) فعجل داود على المدعى عليه فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه»، ولم يسأل المدعي البينة

١٠ـ آل عمران: ٣٣.

١١ـ الأنبياء: ٨٧.

١٢ـ الفجر: ١٦.

١٣ـ يوسف: ٢٤.

١٤ـ يوسف: ٢٤.

١٥ـ ص: ٢٢: ٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئة رسم الحكم لا ما ذهبتم إليه، الا تسمع اللّه عز وجل يقول: ((يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى))(١٦) إلى آخر الآية.

فقال: يابن رسول اللّه فما قصّته مع أُوريا؟

فقال الرضا (عليه السلام): إنّ المرأة في أيام داود (عليه السلام) كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوج بعده أبداً، وأول من أباح اللّه له أن يتزوّج بامرأة قتل بعلها كان داود (عليه السلام)، فتزوج بامرأة أُوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شقّ على الناس من قبل أُوريا.

و أمّا محمد (صلى الله عليه وآله) وقول اللّه عزّ وجلّ: ((وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ))(١٧) فإنّ اللّه عزّ وجلّ عرّف نبيه (صلى الله عليه وآله) أسماء أزواجه في دار الدنيا، وأسماء أزواجه في دار الآخرة، وأنهن أُمهات المؤمنين، وإحدى من سمّى له زينب بنت جحش، وهي يومئذٍ تحت زيد بن حارثة فأخفى اسمها في نفسه ولم يبده لكي لا يقول أحد من المنافقين: إنّه قال في امرأة في بيت رجل: إنّها إحدى أزواجه من أُمهات المؤمنين، وخشى قول المنافقين، فقال اللّه عزّ وجلّ: ((وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ))(١٨) يعني في نفسك، وإنّ اللّه عزّ وجلّ ما تولى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حواء من آدم (عليه السلام)، وزينب من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بقوله: ((فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها))(١٩) الآية، وفاطمة من علي (عليه السلام).

قال: فبكى علي بن محمد بن الجهم فقال: يا بن رسول اللّه أنا تائب إلى اللّه تعالى من أن انطق في أنبياء اللّه بعد يومي هذا إلاّ بما ذكرته»(٢٠).

١٦ـ ص: ٢٦.

١٧ـ الأحزاب: ٣٧.

١٨ـ الأحزاب: ٣٧.

١٩ـ الأحزاب: ٣٧.

٢٠ـ عيون أخبار الرضا١ :١٩٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإمام الرضا ومسألة ولاية العهد

الإمام الرضا (عليه السلام) في طريقه إلى خراسان

الإمام الرضا (عليه السلام) وولاية العهد

الدوافع السياسية لولاية العهد

أسباب قبول الإمام بولاية العهد

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإمام الرضا (عليه السلام)

في طريقه إلى خراسان

استلم عبد اللّه المأمون زمام الحكم بعد حرب دامية استمرّت خمس سنين، وقتل فيها الآلاف من بينهم إخوة الأمين الّذي كان يحكم في بغداد بصفته خليفة للمسلمين بعد أبيه هارون الرشيد.

وبعد سنتين من سيطرة المأمون على الحكم وبالتحديد في سنة ٢٠٠هـ. ق كتب إلى الإمام الرضا (عليه السلام) يدعوه للقدوم إلى خراسان؛ لعلل وأسباب سنذكرها فيما بعد، فاعتلّ الإمام بعلل كثيرة، واستمرّ المأمون يكاتبه ويراسله حتى علم الإمام (عليه السلام) أنّه لا يكفّ عنه، فاستجاب له، ولمّا أرادالخروج من المدينة إلى خراسان دخل مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ليودّع قبرجدّه، فودّعه مراراً وهو يبكي، ثم جمع عياله وأمرهم بالبكاء عليه، وفرّق فيهم اثني عشر ألف ديناراً، واستحفظهم باللّه وبرسوله، ثم أخذ بيد ابنه الإمام الجواد وأمر جميع أهله ووكلائه بالسمع والطاعة له وترك مخالفته، وعرّفهم أنّه الإمام المفترض الطاعة من بعده.

وكل ما قام به الإمام (عليه السلام) من البكاء والأمر بالبكاء عليه والوداع مع الأهل والأقرباء والوصية والسفر لوحده حيث لم يأخذ الأهل والأولاد، تدلّ على أنّه كان يعلم بأنّ هذا السفر سفرٌ لا رجوع فيه وسوف يموت في الغربة،وقد صرّح الإمام بذلك في جواب أحد أصحابه وهو مخوّل السجستاني عندما هنّأه بولاية العهد، فقال له الإمام: «زُرنِي فَإنّي أخرجُ من جِوارِجَدّي (صلى الله عليه وآله) فَأموتُ في غُربة وأُدفَنُ في جَنبِ هارونَ» وأيضاً أراد الإمام أن يُعلم الناس أن هذا السفر ليس باختياره، بل أُجبر عليه.

وأخيراً تهيّأ الإمام للسفر إلى مرو(٢١) وأمر المأمون المأمور الموكل بالإمام –وهو رجاء بن أبي ضحاك ومعه الجلودي– ان لا يسير بالإمام عن طريق الكوفة وقم؛ لأنّ في هاتين المدينتين شيعة وموالين للإمام، ففعل المأمور ذلك فسار بالإمام عن طريق البصرة والأهواز وفارس (شيراز) وصحراء يزد ونيسابور(٢٢) وطوس ثم سرخس

٢١ـ مدينة مرو – التي كانت آنذاك مركز وعاصمة خلافة المأمون العباسي – هي من أهم مدن خراسان وحالياً تقع في تركمنسان إحدى دول التحاد السوفيتي السابق، قريبة من مدينة سرخس الايرانية المحاذية لدولة تركمنستان وهي ليست عامرة في الوقت الحاضر، وقد بُنيت في جنبها مدينة باسم «بيرام علي».

٢٢ـ نيسابور مدينة قديمة تبعد عن طوس (مشهد) مئة وعشرين كيلومتراً تقريباً، ويقال: إنّ المأمون اتخذها لفترة قصيرة عاصمة لخلافته، وهذه المدينة عريقة في التاريخ ومعروفة بالعلم والعلماء والحكماء والعرفاء والأُدباء والشعراء، وفيها بعض مقاماتهم، منها مقام العالم الجليل فضل بن شاذان، ومقام الفيلسوف والشاعر المعروف خيام النيسابوري، ومقام العارف الواصل عطار النيسابوري، ومقام بي بي شطيطة تلك المرأة المؤمنة التي حضرتشييعها الإمام الكاظم (عليه السلام) لشدّة إيمانها وتقواها، فأصبح مقامها في نيسابور يقصد ويزار.

ومن أهم المقامات الّتي تقصد وتزار في نيسابور هو مقام الإمام الرضا (عليه السلام) باسم «قدمگاه» أي: محل أثر خطوة الإمام (عليه السلام).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حتّى وصل إلى مرو عاصمة خلافة المأمون العباسي(٢٣).

وفي مسير هجرة الإمام من المدينة إلى مرو ومروره على بعض المدن والقرى وقعت حوادث ووردت أخبار نكتفي بذكر أهمّها:

روى الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) لمّا أراد أن يرحل من نيسابور اجتمع إليه أصحاب الحديث فقالوا له: «يابن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، ترحل عنّا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعدفي العمارية فاطلع رأسه، وقال: سمعت أبي موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي جعفر بن محمد يقول: سمعت أبي محمد بن علي يقول: سمعت أبي علي بن الحسين يقول: سمعت أبي الحسين بن علي يقول: سمعت أبي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه الصّلاة والسلام) يقول: سمعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) يقول: سمعت جبرئيل يقول: سمعت اللّه عزَّ وجلَّ يقول: كَلمة لاَإله إلاّ اللّه حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي. فلمَّا مرَّت الرّاحلة نادانا: بِشُرُوطِها، وأنا من شُرُوطِها»(٢٤).

وروى أبو الصلت: أنَّ الرّضا (عليه السلام) في طريقه إلى المأمون لما بلغ القرية الحمراء «ده سُرخْ»(٢٥) قيل له: يا بن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) قد زالت الشمس أفلا نصلّي فنزل (عليه السلام) فقال: «ائتوني بماء، فقيلَ: مَا معنا ماءٌ، فبحث بيدهِ الأرضَ فَنَبعَ من الماءِ مَا توضّأ بهِ هو ومَن معهُ وأثرهُ بَاقٍ إلى اليوم»،فلما دخل قرية سناباد من قرى طوس أسند إلى الجبل الَّذي يُنحت منه القدور، فقال: «اللهمَّ انفعْ بِهِ، وَبَارِكْ فِيما يُجْعَلُ فِيما يُنحَتُ مِنْهُ، ثمَّ أمر فَنُحِتَ له قُدُورٌ من الجَبَلِ، وقال: لا يُؤكلُ إلاّ ما طُبِخَ فيها»، فاهتدى النَّاس إليه من ذلك اليوم وظهرت بركة دعائه فيه.

وفي قرية سناباد دخل الإمام دار حُميد بن قحطبة الطائي، ودخل القبّة التي فيها قبر هارون الرشيد(٢٦)، ثم خط بيده إلى جانبه، ثم قال (عليه السلام): «هذهِ تُربَتي وفِيها أُدفَنُ، وسَيجعلُ اللّهُ هَذا المكانَ مَختلَفَ شِيعَتِي وأهلِ مَحبَّتِي، وَاللّهِ مَا يَزُورُني مِنْهُمْ زَائرٌ وَلاَ يُسلّمُ عَليّ مِنْهُمْ مُسَلّمٌ إلاّ وَجَبَ له غُفْرانُ اللّهِ وَرَحْمَتُهُ وشَفاعَتُنا أهلَ

٢٣ـ راجع عيون أخبار الرضا (عليه السلام) وغيرها من كتب الحديث والأخبار. وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى البصرة ثم إلى بغداد ثم إلى قم ومنها إلى خراسان. وهذا القول لا يستند إلى أحاديث وأخبار معتبرة ولا يؤيّده الباحثون والمحققون في التاريخ.

وقيل: إنّ الإمام سار من المدينة إلى مكة ثم إلى البصرة ثم.... وهذا أيضاً غيرصحيح.

٢٤ـ عرف هذا الحديث القدسي بحديث سلسلة الذهب الذي تحدّث به الإمام رضا (عليه السلام) أمام حشد من الناس ومن بينهم العلماء عند دخوله مدينة نيسابور في محافظة خراسان متوجّهاً إلى مرو، وقد ورد هذا الحديث في عيون أخبار الرضا ١٣٥: ٢، وعنه في بحار الأنوار ٤٩: ١٢٣، وغيرهما من كتب الحديث.

٢٥ـ ده سرخ قرية بين نيسابور وطوس وتبعد عن نيسابور (قدمگاه) ٥٥ كيلومتراً.

٢٦ـ خرج هارون الرشيد العباسي من بغداد متّجهاً إلى خراسان لمقاتلة العلويين، وفي طوس مرض ثمّ توفّي ودُفن في قرية سناباد في دار حُميد بن قحطبة الطائي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

البيتِ».

ثم خرج الإمام (عليه السلام) من سناباد وسار حتى وصل إلى سرخس ومن ثم إلى مرو، فاستقبله المأمون العباسي، وبعد الترحيب والإكرام عرض عليه قبول الخلافة فرفض الإمام، ولّما يئس المأمون من قبوله للخلافة عرض عليه ولاية العهد.

خارطة مسير الإمام الرضا (عليه السلام) توضع هنا

الإمام الرضا (عليه السلام) وولاية العهد

عندما قدم الإمام الرضا (عليه السلام) إلى مرو رحّب به المأمون وأكرمه ثم جمع خواصّ أوليائه وأصحابه وقال: أيّها الناس، إنّي نظرت في آل العبّاس وآل علي فلم أرَ أفضل ولا أورع ولا أحقَّ من عليّ بن موسى بالخلافة، ثم

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

التفت إلى الإمام (عليه السلام) فقال له: «إنّي قد رأيت أن اعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك».

فقال له الإمام (عليه السلام): «إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْخِلَافَةُ لَكَ وَ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ فَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْلَعَ لِبَاساً أَلْبَسَكَ اللَّهُ وَ تَجْعَلَهُ لِغَيْرِكَ وَ إِنْ كَانَتِ الْخِلَافَةُ لَيْسَتْ لَكَ فَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ لِيَ مَا لَيْسَ لَكَ»(٢٧).

فقال له المأمون: يا بن رسول اللّه، لابدّ لك من قبول هذا الأمر.

فقال له الإمام: «لست أفعل ذلك طائعاً أبداً»، فما زال يجهد به أيّاماًحتّى يئس من قبوله، فقال له: «فإن لم تقبل الخلافة، ولم تحب مبايعتي لك فكن ولي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي».

فقال الإمام الرّضا (عليه السلام): «واللّه لقد حدّثني أبي عن آبائه، عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) أنّي أخرج من الدّنيا قبلك مقتولاً بالسمّ مظلوماً، تبكي عليَّ ملائكة السّماء وملائكة الأرض، وأُدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرّشيد».

فبكى المأمون ثمّ قال له: يا بن رسول اللّه، ومن الّذي يقتلك أو يقدرعلى الإساة إليك وأنا حيّ؟

فقال الإمام (عليه السلام): «أما إنّي لو أشَاءُ أنْ أقولَ مَن الّذي يَقتُلُني لَقُلتُ».

فقال المأمون: يابن رسول اللّه، إنّما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك، ليقول النّاس: إنّك زاهد في الدّنيا.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): «وَاللّهِ مَا كَذِبتُ مُنذُ خَلَقَنِي رَبِّي عَزّ وَجَلّ،وَما زَهِدتُ في الدّنيا للدّنيا، وإنّي لأعلمُ ما تُريد».

فقال المأمون: وما أُريد؟

قال (عليه السلام): «تُريدُ بِذلكَ أنْ يقولَ النّاسُ: إنّ عليَّ بنَ موسى لَمْ يزهَدْفي الدّنيا بَلْ زَهدتُ الدّنيا فِيه، ألا تَرونَ كَيفَ قَبِلَ ولاية العهدِ طَمعاً في الخِلافَة»؟

وغضب المأمون من قول الإمام (عليه السلام) ثم قال: إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه،وقد أمنت سطوتي، فباللّه أُقسم لئن قبلت ولاية العهد، و إلاّ أجبرتك على ذلك.

فقال الإمام الرضا (عليه السلام): «قَدْ نَهانِي اللّهُ تَعالى أنْ أُلقي بِيَدي إلى التّهلُكَة، فإنْ كانَ الأمرُ عَلى هذا فَافعلْ مَا بدا لكَ وَأنا أقبَلُ ذلك، على أنّي لا أُولّي أحَداً، ولَا أعزِلُ أحداً، وَلا أنقُضُ رَسْماً وَلا سُنّة، وأكونُ في الأمْرِ مِن بعيدٍ مُشِيراً»، فرضي منه ذلك، وجعله وليّ عهده على كراهة منه (عليه السلام) بذلك.

فرفع (عليه السلام) يده إلى السماء وقال: «اللّهمّ إنّك قَدْ نَهيتَني عَن الإلقاءبِيدي إلى التّهلُكة، وقد أُكرِهتُ

٢٧ـ وسائل الشيعة ٤٨: ٢٠٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

واضطُرِرتُ، كما اضطُرَّ يُوسفُ وَدَانيالُ (عليهما السلام) إذ قَبِل كُلٌّ واحدٍ منهما الولاية مِن طَاغية زَمانِه، اللّهمّ لاعَهْدَ إلاّ عَهدُك، ولا وِلاية لي إلاّ مِن قِبَلِك، فَوفّقني لإقامة دِينِك، وإحياءِ سُنّة نَبيّكَ، فَإنّك أنتَ المولَى والنّصيرُ، وَنِعمَ المَولى أنتَ ونِعمَ النّصيرُ»(٢٨).

و بعد قبول الإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد على هذا النحو عقدالمأمون لبيعة الإمام (عليه السلام) مجلساً شعبياً عاماً حضره كبار رجال الدّولة العباسية وعامة الناس، وفي طليعتهم العلويون، وكان ذلك في اليوم الخامس أو السادس من شهر رمضان المبارك سنة مئتين وواحد للهجرة النبوية (٢٠١ هـ. ق)(٢٩).

وفي هذا اليوم بايع المأمون وابنه العباس ووزيره فضل بن سهل السرخسي وكبار رجال الدّولة الإمام الرضا (عليه السلام)، ثم أخذ يبايعه الناس واحداً تلو الآخر، يشيدون بفضل الإمام (عليه السلام)، واعترف المأمون بأحقيّته في خلافة المسلمين، ثم أصدر قرارات مهمة بمناسبة عقد ولاية العهدللإمام (عليه السلام) منها: ترك لباس السواد الذي كان شعار العباسيين وارتداء اللباس الأخضر الذي كان شعار العلويين، وهو لباس أهل الجنة يقول تعالى: «وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ»(٣٠)، كما أمر المأمون بسك الدراهم والدنانير باسم الإمام الرضا (عليه السلام).

وقيل: إنّ المأمون زوَّج ابنته أم حبيب للإمام الرضا (عليه السلام) كما عقد ابنته الأُخرى أم الفضل فيما بعد لابنه محمد الجواد (عليه السلام).

الدوافع السياسية لولاية العهد

ولم يكن ما فعله المأمون من نصب الإمام (عليه السلام) ولياً نابعاً من ولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ولم يكن صادقاً في ولائه، وكان ميله للعلويين تصنّعاًوتظاهراً، فهل يُعقل أن يضحّيَ المأمون بالحكم الذي قتل من أجله ألآلاف من الجنود والقادة، كما قتل أخاه وبعض أهل بيته، ثم يسلّمه إلى غيره؟!

فدوافع المأمون ووزيره فضل بن سهل يمكن تحديدها بالنقاط التالية:

أولاً: تهدئة الأوضاع المضطربة وإيقاف وإخماد ثورات العلويين في كل البلاد الإسلامية بالأخص خراسان، فأراد

٢٨ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام).

٢٩ـ جاء ذلك في رواية الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) وذكره الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان وقال: ذكر السيد ابن طاووس انه يستحب ان يُصلى في هذا اليوم ركعتان يقرأ في كل ركعة بعد الحمد سورة الإخلاص خمساً وعشرين مرة.

٣٠ـ الكهف: ٣١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المأمون من تقريب الإمام وتوليّه ولاية العهد أن يستقطب أعوان الإمام وأنصاره، ويوقف نشاطهم العسكري، بل يستميلهم إلى جانبه.

ثانياً: الحصول على شرعية الحكم والخلافة؛ لأن المأمون كان يعرف أنّ الناس تعلم أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) وسائر الأئمة هم الذين نصَّ عليهم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بالخلافة وهي حقّهم الإلهي، فإمّا أن يتنازل عن الخلافة له وقدتظاهر بذلك ورفض الإمام (عليه السلام)، وإمّا أن يشاركه في الحكم فعرض عليه ولاية العهد وأجبره على القبول، وبما أنّ الإمام كان موضع قبول ورضى جميع المسلمين فقبوله لولاية العهد يعني اعترافه بشرعية حكم المأمون.

ثالثاً: منع الإمام من الدعوة لنفسه؛ لأنّ الإمام مسؤول عن دعوة الأُمّة للارتباط بالإمام الحقّ والمتجسّد بإمامته، ومن هنا كان تفكير المأمون منصبّاً على منع الإمام من الدعوة لنفسه، والمتعارف عليه أنّ وليّ العهد يدعوللحاكم الفعلي ثم يدعو لنفسه، وقد عبّر المأمون عن هذا الدافع له بقوله: «قدكان هذا الرجل متستراً عنّا يدعو إلى نفسه دوننا، فأردنا أن نجعله وليّ عهدناليكون دعاؤه إلينا»(٣١).

رابعاً: إبعاد الإمام عن قواعده الشعبية لتحجيم عمل الإمام أو تقليله،ومن خلال ذلك يمكن مراقبة الإمام (عليه السلام) مراقبة دقيقة ومعرفة تحرّكاته ولقاءاته اليومية، فقد قام المأمون بتقريب هشام بن ابراهيم من نفسه – وهومن خواصّ الإمام – وولاّه حجابة الإمام فكان ينم الأخبار اليه، وكان يمنع من اتّصال كثير من مواليه به(٣٢).

خامساً: تشويه سمعة الإمام، وقد كشف الإمام (عليه السلام) هذه الحقيقة للمأمون بقوله: «تُريدُ بذلك أن يقولَ الناسُ: إنّ عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) لَم يَزهدْ في الدّنيا بلْ زَهِدتِ الدّنيا فيه، ألا تَرونَ كَيفَ قَبِلَ ولاية العهدِطَمَعاً بالخِلافة؟ »(٣٣).

نعم، هكذا كانت دوافع وأهداف المأمون من تسليم الأمر للإمام الرضا (عليه السلام)، وهكذا كانت دوافع وزيره بحسب الظاهر، إلاّ أنّ الوزير فضل بن سهل كان يطمع بشي ء آخر وهو الخلافة لنفسه من بعد المأمون أو الإمام،وكان يكتم ويضمر ذلك، ولّما تبين للمأمون ما يضمر له وزيره اغتاله في حمام سرخس وقضى عليه.

٣١ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٥٠ ـ ١٤٠: ٢منتهى الآمال للشيخ عباس القمي، وكتاب الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) للسيد جعفر مرتضى العاملي.

٣٢ـ نفس المصدر.

٣٣ـ نفس المصدر.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

أسباب قبول الإمام بولاية العهد

إنّ أهم الأسباب لقبول الإمام (عليه السلام) بولاية العهد هي

أولاً: تهديد المأمون بقتل الإمام (عليه السلام) إذا لم يقبل بولاية العهد حيث قال له: «إنّ عمر جعل الشورى في ستة، أحدهم: جدك، وقال: من خالف فاضربوا عنقه، ولابد من قبول ذلك... »(٣٤) وقيل للإمام (عليه السلام): يابن رسول اللّه ماحملك على الدخول في ولاية العهد؟ فقال (عليه السلام): «مَا حَمَل جَدّي أميرَالمؤمنينَ (عليه السلام) على الدّخُولِ في الشُّورى »(٣٥).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام) في جواب الريان عن سرّ قبوله لولاية العهد: «... قَدْ عَلِمَ اللّهُ كَراهتِي لذلكَ، فَلمّا خُيّرتُ بينَ قَبولِ ذَلكَ وبينَ القَتلِ،اخترتُ القَبُولَ على القتلِ، وَيْحَهُم! أما علِموا أنّ يُوسفَ (عليه السلام) كَانَ نَبيّاًورَسُولاً، فلمّا دَفَعْتهُ الضرُورَة إلى تَولّي خَزائنِ العَزيزِ قالَ: «اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ»(٣٦) وَدَفَعَتْني الضّرُورَة إلى قَبُولِ ذلكَ بإكراهٍ وإجبارٍ بَعدَ الإشرافِ عَلى الهَلاكِ».

ثانياً: حقن دماء أصحابه وأهل بيته، حيث قام المأمون تقرّباًللإمام (عليه السلام) بإعلان العفو العام عن جميع قادة الثورات، منهم زيد أخو الإمام وإبراهيم، واردف العفو بتنصيب بعضهم ولاة في بعض الأمصار(٣٧).

ثالثاً: استثمار الظروف لإحياء السنّة ومفاهيم وعلوم أهل البيت (عليهم السلام) ونشر فضائلهم وانَّ هذهِ هي أهمّ فوائد ومكتسبات الإمام (عليه السلام) من قبوله لولاية العهد، حيث اغتنم الفرصة وأخذ يبلّغ الإسلام الحقيقي المتمثّل بالسنة والسيرة النبوية الشريفة وعلوم ومعارف وفضائل أهل البيت (عليهم السلام) ويثقّف الناس بذلك ويربّي العلماء والفقهاء.

و قد كان المأمون نفسه يتحدّث عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام) واستخدم وسائل الإعلام من الخطباء والشعراء وأئمة الجمعة والولاة والأُمراء لصالح الإمام (عليه السلام) وبهذا انتشرت مناقب الإمام وأهل البيت (عليهم السلام) في جميع الأمصار.

٣٤ـ مقاتل الطالبين: ٥٦٢، وقريب منه ما في الإرشاد المفيد: ٣١٠.

٣٥ـ عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ١٤١: ٢.

٣٦ـ يوسف: ٥٥.

٣٧ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ١٣٩ ، وعنه في بحار الأنوار٤٩: ١٣٠.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شهادة الإمام الرضا (عليه السلام)

المأمون العباسي ليس بمأمون

شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) في طوس

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

المأمون العباسي ليس بمأمون

ما أن مضت على تصدي الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد أكثر من سنتين حتى تنكّر له المأمون، وفرض عليه الرقابة الشديدة والإقامة الجبرية في بيته، ومنع العلماء وخواص شيعته من التردّد إليه؛ وما ذلك إلاّ لأنّه لم يحصل على ما أراد من توليته العهد، بل رأى أنّ الإمام قد ترسّخت مكانته وازدادت شهرته وارتفعت منزلته في نفوس المسلمين حينما أُسندت إليه ولاية العهد؛ لأنّهم رأوا ابتعاده عن مغريات الدنيا، ومعايشته هموم الناس والآمهم، وعطفه على الضعفاء من جانب، وسعة علومه وإحاطته بما تحتاج إليه الأُمة في جميع شؤونها، وشدّة تقواه ومعالي أخلاقه، والسير على سنّة جدّه رسول اللّه وآبائه الطاهرين من جانب آخر، وقد تمثل نموذج من ذلك في كيفية ذهابه إلى صلاة العيد التي دعاه المأمون لإقامتها حيث خرج الإمام (عليه السلام) للصلاة كما كان يخرج إليها جدّه رسول اللّه وأمير المؤمنين: حافياً مكبّراً وقد امتلأ خشوعاً وتواضعاً لربه، ولمّا أحس المأمون بخطورة الأمر أرجع الإمام ومنعه من إقامة الصلاة.

وعليه فقد ابتلي الإمام ابتلاءً شديداً في تصدّيه لولاية العهد، فقدضيّق عليه المأمون غاية الضيق، بحيث سئم الحياة وأخذ يدعو اللّه تعالى أن يفرّج عنه في هذه الدنيا قائلاً: «اللهمّ إن كَانَ فَرَجي مِمّا أنا فِيهِ بِالموتِ فَعجّل لي السّاعة... »(٣٨).

وما اكتفى المأمون بالتضييق على الإمام الرضا (عليه السلام) بل كان يترصّدالفرصة المناسبة ليقضي عليه كما قضى من قبل على وزيره فضل بن سهل ذي الرياستين في حمّام مدينة سرخس لمّا أحسّ بالخطر منه على خلافته،وهذا دأب كل حكّام الجور من بني أُمية وبني العباس، حيث لا إيمان لهم ولايُطمأن من مكرهم وكيدهم وان لقّبوا أنفسهم بألقاب عظيمة كالأمين والمأمون وغيرها من الألقاب، فالمأمون العباسي لم يكن مأموناً؛ ولذا لم يتمكّن من إضمار ما في نفسه من حقد على الإمام (عليه السلام) وأخذ يتحيّل ويغتنم الفرص ليتخلّص من الإمام ولو اقتضى ذلك أن يقتله بيده الغادرة، وقد فعل ذلك.

٣٨ـ عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٤١.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) في طوس

ذكر معظم المؤرخين والرواة أنّ المأمون العباسي هو الذي دسّ السّم إلى الإمام في العنب أو الرمّان، وأمر الإمام أن يأكل منه، وبذلك مات الإمام مسموماً، وكان ذلك عند خروج المأمون والإمام ومن كان معهما من مرومتوجّهين إلى بغداد، فلمّا وصلوا إلى سرخس أمر المأمون بقتل وزيره فضل بن سهل، فقُتل في حمام سرخس، وأراد أن يقتل الإمام كذلك، ولكن فشل وخاب سعيه، ولما وصلوا إلى طوس أمر المأمون اعوانه أن يدسوا السّم في العنب أو الرّمان، وقدمه للإمام وأمره أن يأكل منه، وبذلك استشهد الإمام في طوس في آخر شهر صفر سنة مئتين وثلاث من الهجرة.

وأظهر المأمون الحزن الشديد على وفاة الإمام، فقد خرج حافياًيضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويبكي ويقول: «ما أدري أي المصيبتين أعظم عليَّ: فقدي لك وفراقي إيّاك، أو تهمة الناس لي أني اغتلتك وقتلتك...»(٣٩).

وأخفى المأمون موت الإمام (عليه السلام) يوماً وليلة، وبعد ذلك شيّع جثمانه في حشدٍ وفيرٍ من الناس لم تشاهد خراسان مثيلاً له في جميع أدوارتاريخها، وجي ء بالجثمان الطاهر إلى قرية سناباد، فحفر له المأمون قبراًبالقرب من قبر أبيه هارون الرشيد، وواراه فيه.

يا أرض طوس سقاك اللّه رحمته

ماذا حويت من الخيرات يا طوس

طابت بقاعك في الدنيا وطيّبها

بشخصٍ ثوى سناباد مرموس(٤٠)

ومن كرامة الإمام الّتي أخبر بها الأنام أنّه يحفر له قبر فيظهر فيه الماءوالسمك، فلمّا حفروا وانتهوا إلى اللحد فإذا بنبع ماء ظهر فيه سمك ثم غاص الماء فدفن فيه الرضا (عليه السلام)(٤١).

وروى أبوالصلت الهروي الذي كان في خدمة الإمام (عليه السلام) أنّ الإمام الجواد جاء من المدينة بأمر اللّه، وحضر جنازة أبيه وغسله وكفنه وصلّى عليه، ولم يعلم المأمون ولا أعوانه بذلك(٤٢).

وسئل المأمون عن السبب من دفن الإمام إلى جانب قبر أبيه فأجاب: ليغفر اللّه لهارون بجواره للإمام الرضا

٣٩ـ عيون اخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٤١.

٤٠ـ أي: مدفون.

٤١ـ الأنوار البهية: ١٩٩.

٤٢ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٤٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(عليه السلام)، وقد فنّد ذلك شاعر أهل البيت (عليهم السلام) دعبل الخزاعي بقوله:

أربع بطوس على قبر الزكي بها

إن كنت تربِع من دين على وطر(٤٣)

قبران في طوس(٤٤): خير الناس كلهم

و قبر شرّهم، هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا

على الزكي بقرب الرجس من ضرر

قيل: فضرب المأمون عمامته على الأرض وقال: صدقت واللّه يادعبل.

وحيث وصل الحديث بنا إلى دعبل الخزاعي، شاعر أهل البيت (عليهم السلام)،فالجدير بنا أن نذكر علاقته مع الإمام (عليه السلام) ثمّ نذكر مقتطفات من قصيدته التائية المعروفة التي نظمها في مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام) والإمام الرضا (عليه السلام).

٤٣ـ أي: إن كان لك من الدين حظّ اربع واجلس بطوس على قبر الإمام الرضا (عليه السلام).

٤٤ـ قبر الإمام الرضا (عليه السلام) وبجنبه قبر هارون الرشيد.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

الإمام الرضا (عليه السلام) ودعبل الخزاعي

دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام)

قصيدة دعبل في حق الإمام الرضا وأهل البيت (عليهم السلام)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام)

لقد كان الإمام الرضا (عليه السلام) يشجّع الشعراء الرساليين الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) على نظم الشعر من أجل نشر فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ودورهم العلمي والقيادي في الأُمة، وتبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ؛ لأنَّ الشعركان خير وسيلة إعلامية في ذلك العصر؛ لسرعة انتشاره وسهولة حفظه وإنشائه.

ومن بين الشعراء كان دعبل بن علي الخزاعي وأشعاره في مدح ورثاء أهل البيت (عليهم السلام) ولا سيّما الإمام الرضا (عليه السلام) أكثر صيتاً وشهرةً، وما ذلك إلاّ بسبب خلوصه وشدّة ولائه لأهل البيت (عليهم السلام).

وقد دخل دعبل الخزاعي ذات يوم على الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد، فقال له: يابن رسول اللّه، إنّي أنشدتُ فيكم قصيدة وآليت على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام (عليه السلام) هاتها يا دعبل. فأنشدها إيّاه وفيها استعراض للوقائع التي مرت على أهل البيت (عليهم السلام) من حين وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) مروراً بأحداث السقيفة، وموقف المسلمين من الخلافة، وما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) خلال العهدين الأموي والعباسي، والخصائص التي حباهم اللّه بها، ثم ختم القصيدة بخروج الإمام العادل الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وقد تأثّر الإمام بهذه القصيدة وأخذ يبكي ويقول: صدقت يا دعبل، ولما فرغ دعبل من إنشاد القصيدة التائية المعروفة قام الإمام الرضا (عليه السلام) وأنفذ إليه صرّة فيها مئة دينار(٤٥) ضربت باسمه، فردّها دعبل وقال: «و اللّه ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون، وإنّي لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئاًمن ثيابه للتبرّك فهو أحبّ إليّ» فأعطاه الإمام (عليه السلام) جبة خزّ وردّ عليه الصرّة وقال له: «احفظها فستحتاج إليها»، فأخذ دعبل الصرّة والجبة(٤٦) وانصرف.

وفي طريقه مرَّ على قافلة على مياه في منطقة قوهان(٤٧)، فاعترضهم اللصوص وأخذوا جميع ما كان معهم فجلسوا ناحية يقسّمون ما سلبوه من القافلة، فتمثل رجل منهم بقول دعبل:

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً***و أيديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل الخزاعي وقال له: لمن هذا البيت الذي تتمثل فيه فقال: لرجل من خزاعة يسمّى دعبل، فقال

٤٥ـ الفصول المهمة: ٢٤٩.

٤٦ـ نفس المصدر.

٤٧ـ قوهان: ناحية بين هراة ونيسابور.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

دعبل: أنا صاحب القصيدة التي فيهاالبيت، فردوا عليهم جميع ما أخذوه منهم واعتذروا إليهم، وسار دعبل مع القافلة حتى وصل إلى قم، فأنشد قصيدته، فسألوه أن يبيعهم الجبّة بألف دينار فامتنع وبعد الإصرار والإلحاح أخذوا منه الجبة ودفعوا إليه ألف دينار،وأعطوه قطعة منها ليضعها مع كفنه بناء على طلبه.

وجاء في كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني: أنّ دعبل الخزاعي كتب قصيدته التائية على ثوب وأحرم فيه وأوصى بأن يكون في كفنه.

وانصرف دعبل إلى وطنه في العراق فوجد اللصوص قد أخذواجميع ما كان في منزله وكان الرضا (عليه السلام) قد وصله بصرّة فيها مئة دينار وقال له: احفظها فستحتاج إليها، فأعطاها دعبل شيعة العراق فأعطوه مقابل كل دينار منها مئة درهم؛ لأنها كانت من الدنانير الرضوية التي سكت باسم الرضا (عليه السلام).

كانت ولادة دعبل في السنة التي توفّي فيها الإمام الصادق (عليه السلام)(٤٨) ووفاته بمدينة «شوش»(٤٩) سنة ست وأربعين ومئتين ودفن فيها، فكان عمره ٩٨سنة، قضى أكثرها في السفر خوفاً من خلفاء زمانه لما قاله في هجائهم،وكان يقول: منذ سنين وأنا أحمل خشبتي على متني.(٥٠)

وينبغي هنا أن نذكر على سبيل الاختصار مقتطفات من تلك القصيدة التائية الرائعة تبركاً وتوسلاً بأهل البيت (عليهم السلام) والإمام الرضا (عليه السلام).

قصيدة دعبل في حق الإمام الرضا وأهل البيت (عليهم السلام)

جاء في رواية أبي الصلت الهروي(٥١) أنه قال: دخل دعبل الخزاعي على الإمام الرضا (عليه السلام) في مدينة مرو بعد بيعة الناس له بولاية العهد فقال: يابن رسول اللّه، إنّي قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أُنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام الرضا (عليه السلام) هاتِها يا دعبل، فأنشد دعبل:

ذكرتُ محلَّ الرَّبعِ(٥٢) من عَرَفاتِ***فأجريتُ دَمعَ العَينِ بالعَبَراتِ

٤٨ـ توفي الإمام الصادق (عليه السلام) في الخامس والعشرين من شوال سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ه. ق).

٤٩ـ شوش، إحدى مدن إيران في محافظة خوزستان حالياً، وهي مدينة قديمة عريقة في التاريخ، يقصدها الزوّار والسيّاح من بعيد لما فيها من المقامات والآثار القديمة، منها: مقام النبي دانيال (عليه السلام) ومقام بعض أولاد الأئمة (عليهم السلام)، ومنها: مقام شاعر أهل البيت (عليهم السلام) دعبل الخزاعي (رحمة اللّه عليه)، وقد بني وأُسس في جنب المقام مجمع ثقافي يهتم بأمور الثقافة الدينية والشعر والأدب في تلك المنطقة.

٥٠ـ اشارة إلى الخشبة التي يصلب عليها الشخص.

٥١ـ هو من خيرة أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد توفي في طوس ودفن فيها وله مقام شامخ في ضواحي مشهد المقدس يُقصد ويزار.

٥٢ـ الربع: موضع في عرفات، يتوقف به ويطمأن.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مَدارسُ آياتٍ خَلتْ مِنْ تلاوة***ومَنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ(٥٣)
دِيارُ عَليٍّ والحسينِ وجعفرٍ***وحمزة والسجّادِ ذي الثفناتِ(٥٤)
مَنازلُ كانت للصلاة وللتقى***و للصومِ والتطهيرِ والحَسَناتِ
أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدّلاً***وَقدْ مَاتَ عَطشاناً بِشَطّ فُراتِ
إذن للطَمتِ الخدَّ فَاطمُ عندَهُ***وأجريتِ دَمَع العينِ في الوَجَناتِ
أفاطمُ قُومِي يا ابنة الخَيرِ واندُبِي***نُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاة
قُبورٌ بكوفانٍ وأُخرى بطيبة***وأُخرى بِفخّ(٥٥) نالها صَلَواتِي
وَقَبرٌ بأرض الجوزجانِ(٥٦) محلّهُ***وقبرٌ بباخمرى(٥٧) لدى الغرباتِ
قُبورٌ بِجَنبِ النهرِ من أرضِ كربلا***مُعرّسهم فيها بِشطِّ فُراتِ
تُوفوا عطاشى بِالعراءِ فَليتَني***تُوفّيت فِيهم قَبلَ حينِ وفَاتِي
وَقبرٌ بِبغدادٍ لِنفسٍ زَكيّة***تضمّنَها الرّحمنُ في الغُرُفاتِ(٥٨)

ولما وصل دعبل إلى هذا البيت من القصيدة، قال له الإمام الرضا (عليه السلام): «أفلا أُلحق لك بيتين بهذا الموضع، بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يابن رسول اللّه، فقال الرضا (عليه السلام):

وَقَبرٌ بطوسٍ(٥٩) يا لها من مُصيبة

أَلحَّتْ على الأحشاءِ بالزّفراتِ(٦٠)
إلى الحشرِ حتّى يبعثَ اللّهُ قائماً
يُفرّجُ عنّا الغمَّ والكُرُباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الرضا (عليه السلام): «هُوقَبْري، وَلاَ تَنقَضِي الأيّامُ وَاللياليِ

٥٣ـ العرصات: الساحات.

٥٤ـ الثفنات: علامات في الجبهة من كثرة السجود.

٥٥ـ فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ حيث استشهد جمع من بني هاشم على يدي أعوان يزيد بن معاوية.

٥٦ـ هناك مدينتان باسم الجوزجان: احداها في شمال إيران، والأخرى في أفغانستان، وفي كلتيهما يوجد قبر ومقام ليحيى بن زيد الشهيد الذي قطع رأسه، ولعلّ في احداهما رأس يحيى وفي الأخرى جسده الشريف.

٥٧ـ باخمرى: مكان بين الكوفة والواسط في العراق، فيه قبر القاسم أخي الإمام الرضا (عليه السلام).

٥٨ـ الغرفات: غرف الجنة.

٥٩ـ طوس: هي مدينة مشهد المقدسّة الحالية وفيها قبر الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد جاء في الحديث الشريف: إن بين جبلى طوس لقبضة من تراب الجنة.

٦٠ـ الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

حتّى تَصيرَ طوسُ مُختَلَفَ شِيعتِي وزُوّارِي، ألا فَمَن زَارَني فِي غُربَتِي بِطوسٍ كَانَ مَعي في دَرَجَتِي يومَ القِيامة مَغْفُوراً لَه»(٦١).

ومسك ختام الحديث عن حياة الإمام الرضا (عليه السلام) كلام موجز في بيان فضل زيارته (عليه السلام) وكيفيتها، وهذا ما سنتطرق إليه فيما يأتي.

٦١ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ٢: ٢٩٥، ط. ايران، منشورات الشريف الرضي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) وكيفيّتها

فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)
كيفية زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)

إنَّ لزيارة الإمام الهمام –زبدة الأصفياء، وإمام الأتقياء، وملاذ الأنام والمأمول المرتجى، الإمام الثامن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات اللّه عليه وعلى آبائه وأولاده أئمة الهدى – فضلاً عظيماً وأجراً كبيراً لا يمكن إحصاؤه، ونحن في هذا المختصر نذكر عدّة من الأحاديث والأخبار الواردة في فضل زيارته (عليه السلام) نقلاً عن كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمّي قدس سره.

الأوّل: روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «إنَّ في خراسان بقعة سيأتي عليها زمان تكون مختلف الملائكة، لاتزال يهبط فيهَا فوج من الملائِكة ويصعد فوج حتَّى ينفخ في الصّور، فقالوا: يا بن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وماهي البقعة؟ قال: هي بأرض طُوس، وإنّها واللّه روضة من رياض الجنَّة، مَنْ زارني فيها كان كما زار رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وكتب اللّه له بذلك ألف حجّة مقبولة وألف عمرة مقبولة، وكنت أنا وآبائي شفعاءه يوم القيامة ».

الثاني: بأسناد صحاح عن ابن أبي نصر قال: قرأت كتاب أبي الحسن الرّضا (عليه السلام): «أبلِغْ شِيعَتِي أنَّ زِيارَتي تَعْدِلُ عِندَ اللّه عَزَّ وجلَّ ألفَ حُجَّة ». فرويت الحديث عند الإمام محمَّد التّقي (عليه السلام) قال: «إيْ واللّهِ ألفَ ألفَ حجّة لِمَن زَارَه عارِفاً بِحقّه».

الثالث: روي عن الإمام الرّضا أنّه (عليه السلام) قال: «مَن زَارَني عَلى بُعدِ دَارِي أتَيتُه يومَ القِيامة في ثَلاثِ مَواطِنَ حَتَّى أُخلّصَه من أهوالها: إذاتطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصّراط، وعند الميزان».

الرابع: حكى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن الشيخ حسين عبد الصمد والدالشيخ البهائي أنّ الشيخ أبا الطيب حسين بن أحمد الفقيه الرازي رحمه الله ذكر أنّه: «مَنْ زَارَ الرّضا (عليه السلام) أو غَيرَه من الأئمة فَصلَّى عِندَه صَلاَة جَعْفرِ الطيّارِ(٦٢) كُتبَ له بكلّ رَكْعَة أجرُ مَن حَجَّ ألفَ حُجَّة واعتَمَرَ ألفَ عُمْرة وأعتَقَ في سَبيلِ اللّهِ ألفَ رَقَبة ووقَفَ للجِهادِ مع نَبيّ مُرسلِ ألف مرَّة وَكانَ لَهُ بِكلّ خُطْوة يَخطُوها أجرُ مِئَة حُجَّة، ومِئَة عُمْرة، وعتْق مائة رَقَبَة فِي سَبيلِ اللّهِ تَعالى وكُتِبَ له مِئَة حَسنة، ومُحِيَ عنه مِئة سَيّئة ».

٦٢ـ قد ذكر الشيخ عباس القمي صفة صلاة جعفر الطيّار في كتابه مفاتيح الجنان ضمن أعمال يوم الجمعة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كيفية زيارة الإمام الرضا (عليه السلام)

ذُكِرَت للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) زيارات عديدة،ورد المشهور منها في الكتب المعتبرة، ونحن نختار من تلك الزيارات الزيارة التي أوردها الشيخ المفيد في المقنعة، ونقلها عنه الشيخ عباس القمي في كتاب مفاتيح الجنان؛ وذلك لاختصارها الذي يتناسب مع اختصار هذا الكتاب.

قال الشيخ المفيد: تقف عند قبره (عليه السلام) بعد ما اغتسلت غسل الزيارة ولبست أنظف ثيابك وتقول:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللّه وَابْنَ وَلِيِّهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّة اللّه وَابْنَ حُجَّتِهِ السَّلامُ عَلَيْكَ يا إِمامَ الْهُدَى وَالْعُرْوَة الْوُثْقَى وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلَى ما مَضَى عَلَيْهِ آباؤُكَ الطَّاهِرُونَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِمْ لَمْ تُؤْثِرْ عَمَىً عَلَى هُدَىً وَلَمْ تَمِلْ منْ حَقٍّ إِلى باطِلٍ وَأَنَّكَ نَصَحْتَ للّه وَلِرَسُوْلِهِ وَأَدَّيْتَ الْأَمانَة فَجَزاكَ اللّه عَنِ الْإِسْلامِ وَأَهْلِهِ خَيْرَ الْجَزاءِ أَتَيْتُكَ بِأَبِي وَأُمِّي زائِراً عارِفاً بِحَقِّكَ مُوالِياً لأَوْلِيائِك مُعادِياً لأَعْدائِكَ فَاشْفَعْ لِي عِنْدَ رَبِّكَ.

ثمَّ انكب على القبر وقبّله وضع جانبي وجهك عليه.

ثمَّ تحوّل إلى جانب الرّأس وقُل: السَّلامُ عَلَيْكَ يا مَوْلاى يابْنَ رَسُوْلِ اللّه وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمامُ الْهادِي وَالْوَلِيُّ الْمُرْشِدُ أَبْرَأُ إِلى اللّه مِنْ أَعْدائِكَ وَأَتَقَرَّبُ إِلى اللّه بِوِلايَتِكَ صَلَّى اللّه عَلَيْكَ وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ.

ثمَّ صلِّ ركعتين للزّيارة(٦٣).

وإذا أردت أن تودّعه (عليه السلام) فودّعه بما كنت تودّع به النّبيّ (صلى الله عليه وآله):

لاَ جَعَلَهُ اللّه آخِرَ تَسْلِيمِي عَلَيْكَ. وإن شئت فقل:

السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَلِيَّ اللّه وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ اللَّهُمّ لاتَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتِي ابْنَ نَبِيِّكَ وَحُجَّتَكَ عَلَى خَلْقِكَ وَاجْمَعْنِي وَإِيَّاهُ فِي جَنَّتِكَ وَاحْشُرْنِي مَعَهُ وَفِي حِزْبِهِ مَعَ الشُّهَداءِوَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً وَأَسْتَوْدِعُكَ اللّه وَأَسْتَرْعِيكَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلام آمَنَّا بِاللّه وَبِالرَّسُولِ وَبِما جِئْتَ بِهِ وَدَلَلْتَ عَلَيْهِ فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ.

واعلم أيّها الزّائر الكريم أنَّ أفضل الزيارات التي يُزار بها أيٌّ من الأئمة المعصومين (عليه السلام) من قريب أو بعيد هي زيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن الإمام الهادي (عليه السلام)، وقد أكّد الكثير من العلماء على المواظبة على قراءة هذه الزيارة، منهم الإمام الخميني قدس سره، فعليك بالاهتمام بها وبالمواظبة على قراءتها في جميع المشاهد المشرّفة ومنها في مشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، وهذه الزيارة قد أوردها العلماء في كثير من كتب الأدعية والزيارات، منها كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي قدس سره، فمن أراد أن يزور الإمام الرضا

٦٣ـ اعلم أيّها القارئ العزيز أنّ أفضل صلاة يصليها الزائر بعد زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) أو غيره من الأئمة (عليهم السلام) هي صلاة جعفر الطيار كما ذكرنا ذلك آنفاً في ضمن أحاديث فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام).

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

(عليه السلام) بتلك الزيارة فليراجع تلك الكتب المعتبرة(٦٤).

جعلنا اللّه وإيّاكم من زوّاره وزوّار سائر الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ورزقنا شفاعتهم أجمعين آمين يا ربّ العالمين.

٦٤ـ صرح العلامة المجلسي ووالده رحمهما الله أنّ زيارة الجامعة الكبيرة هي أرقى الزيارات متناًوسنداً، وهي أفصحها وأبلغها وأحسن الزيارات وأكملها، ويقول والد العلاّمة المجلسي: إنّي لم ازر الأئمة (عليهم السلام) ما دمت في الأعتاب المقدّسة إلاّ بها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

القسم الثاني

لمحات من حياة
السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)

فاطمة المعصومة في سطور

السيدة المعصومة فاطمة الثانية

السيدة فاطمة (عليها السلام) في طريقها إلى قم

وفاة السيدة فاطمة المعصومة

من كرامات كريمة أهل البيت (عليهم السلام)

فضل زيارة فاطمة المعصومة

كيفية زيارة السيدة المعصومة

خاتمة: في فضل قمّ وأهلها

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

«إنّ للّهِ حَرَماً وَهُو مَكّة، وَلِرسُولِهِ حَرَماً وَهُوالمدِينَة، ولِأمِيرِ المُؤمِنينَ حَرَماً وَهُو الكُوفَة، وَلَناحَرَماً وَهُو قُمّ، وَسَتُدفَنُ امرَأة من وِلْدِي سَمِيّ فَاطِمة، مَنْ زَارَها وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة »(٦٥).

وورد عن أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «مَنْ زَارَها عَارِفاًبِحقها فَلَهُ الجَنَّة »(٦٦)، وقال (عليه السلام): «مَن زَارَ المعصُومة بِقمّ كَمَنَ زَارَني»(٦٧).

٦٥ـ تاريخ قم (الترجمة الفارسية) للحسين بن محمّد القمي، وعنه في بحار الأنوار ج٩٩ كتاب المزار.

٦٦ـ جامع أحاديث الشيعة١٢: ٤١٧.

٦٧ـ ناسخ التواريخ٣: ٦٨.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة فاطمة المعصومة في سطور

اسمها وألقابها: اسمها فاطمة، وألقابها كريمة أهل البيت (عليهم السلام)،وتلقّب بفاطمة الثانية لكثرة شبهها بجدتها فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وتلقّب بالمحدّثة لكثرة علمها، وكان أشهر ألقابها المعصومة، وتلقّب بذلك لشدّة إيمانها وتقواها.

نسبها: أبوها الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) وأُمّها تسمّى خيزران وتكتم ونجمة وتكنى بـ«أُمّ البنين». فكانت أخت الإمام الرضا (عليه السلام) من الأبوين.

ولادتها: ولدت في المدينة المنوّرة في أوّل ذي القعدة سنة ١٧٣هـ. ق.

وفاتها: توفّيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ. ق في قم.

عمرها الشريف: عمرها الشريف حين وفاتها ثمان وعشرون سنة (من سنة ١٧٣هـ إلى ٢٠١هـ) وقيل: أقل من ذلك. عاشت هذا العمرلوحدها ولم تتزوج؛ لأنّه لم يكن لها كفو آنذاك.

مدفنها: دُفنت في بستان كان لموسى بن خزرج الأشعري يُسمّى «باغ بابلان» وهو مزارها الفعلى المشيد في قم المقدسة عش آل محمّد (صلى الله عليه وآله).

فضلها: كانت من أعظم نساء زمانها علماً وعملاً وعبادة وتقوى وأخلاقاً وفضلاً وتحمّلاً للمحن والمصائب حيث فقدت أباها وتيتّمت وهي في العاشرة من العمر، وتحمّلت عناء السفر والغربة، ورأت قتل اخوتهاوأقاربها لأجل زيارة أخيها الرضا (عليه السلام).

فضل زيارتها: ورد عن أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «مَنْ زَارَالمعصُومَة بقمّ كَمَنْ زَارَنِي»(٦٨)، وقال (عليه السلام): «مَنْ زَارَها فلَه الجنّة »(٦٩).

٦٨ـ ناسخ التواريخ٣: ٦٨ ، ورياحين الشريعة ٥:٦٨.

٦٩ـ بحار الأنوار ج٩٩، كتاب المزار، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة المعصومة.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

السيدة المعصومة فاطمة الثانية

كان للإمام الكاظم (عليه السلام) بنت غير فاطمة المعصومة (عليها السلام)، ولكن كانت فاطمة المعصومة هي البنت المميزة الّتي تتّصف بالكمالات الإنسانية والإلهية من الإيمان والتقوى والعلم والعمل، وكانت أعظم نساء زمانها عبادة وفضلاً وأخلاقاً وعلماً؛ ولذا لم يكن لها كفؤ آنذاك. تشبه جدتها فاطمة الزهراء بكثير من الصفات والخصال الحميدة والمكارم الأخلاقية، وحتى في المحن والمصائب؛ ولذا لقّبت بفاطمة الثانية.

ولاسم «فاطمة » عند أهل البيت (عليهم السلام) شجاه الخاصّ بما يحكي من ذكريات عن الصديقة الطاهرة «فاطمة الزهراء»، وإذا سمّوا إحدى بناتهم«فاطمة » فإنّها تحتلّ مكانة خاصّة من الاحترام والرعاية؛ لمشابهة اسمهالبضعة رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، والسيدة فاطمة المعصومة لم تكن مستثناة من تلك السيرة الحسنة بحيث وصلت لمقام استحقّت بذلك أن يقول في حقّها أبوها الإمام الكاظم: «فداها أبوها». كقول رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بحقّ ابنته (عليها السلام).

يُنقل أنّ في أحد الأيام أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكي يعرضوا بعض أسئلتهم الدينية على الإمام الكاظم (عليه السلام) ويأخذوا العلم من مصدره،ولكن الإمام الكاظم وكذلك الإمام الرضا (عليه السلام) لم يكونا حاضرين في المدينة،فاغتمَّ الجمع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها في بيت الإمام؛ لكي يحصلوا على جوابها في السفر القادم وعزموا على الرجوع، وإذا جواب الأسئلة يأتي من قبل السيدة فاطمة (عليها السلام)، وكان عمرها يومئذ ست سنوات، وعندئذ تبدّل حزن الجماعة بفرح شديد ورجعوا إلى ديارهم مسرورين، وفي الطريق التقوا الإمام الكاظم (عليه السلام) وحدّثوه بما جرى، وبعد ما رأى الإمام جواب ابنته عن تلك المسائل أثنى عليها بقوله: «فداها أبوها».

السيدة فاطمة في طريقها إلى قم

كانت السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) تحبّ أخاها الإمام الرضا (عليه السلام) حبّاً جمّاً، وهو عزيزها الّذي كانت تشعر بالأمن والراحة بجواره، وقد فرّق بينهما المأمون بإشخاص أخيها الرضا إلى خراسان مكرهاً وبعد مضي سنة على هذا السفر الحزين فقد اشتد بها الشوق إلى رؤية أخيها وبعد وصول رسالة من الإمام الرضا يخاطب بها أهله وأخته المعصومة (عليها السلام) اشتعلت نار الشوق بهم أكثر فأكثر؛ ولذا قرّرت السيدة المعصومة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وبعض إخوة الإمام وأبناء إخوته أن يلتحقوا بالإمام، فتجهّزت هي ومن معها للسفر إليه (عليه السلام)(٧٠).

كان في هذه القافلة مع السيدة فاطمة المعصومة خمسة من اخوتها وهم: فضل وجعفر و هارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة وعدّة من العبيد والجواري(٧١).

وتحرّكت قافلة عشاق الإمام الرضا (عليه السلام) من المدينة المنوّرة قاصدين ديار الحبيب مرو في سنة ٢٠١ هـ. ق، ومرت الأيام والليالي والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها، ومع أنَّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدّة الشوق وأمل اللقاء بأخيها الرضا (عليه السلام) سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وكانت مستعدة لتحمّل أضعاف هذا العناء لزيارة أخيها الإمام.

وأخيراً وصلت القافلة إلى إيران، وفي مدينة ساوة هجم على قافلتها أعوان بني العباس وقتلوا جمعاً من أفراد القافلة وجرحوا البعض الآخر،حتى قيل: إنّهم قتلوا ٢٣ علوياً من أفراد القافلة، وإثر ذلك ضعفت ومرضت(٧٢) السيدة المعصومة مرضاً شديداً بحيث لم تقدر على مواصلة السير وإكمال السفر، فسألت عن المسافة بين المكان الذي هي فيه وبين بلدة قم التي تضمّ الكثير من وجوه الشيعة، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ(٧٣) فقالت: احملوني إلى قم.

فحمِلت، ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هي لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهي وافدة من الحجاز للقاء أخيها أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعري – وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وزعيم الأشعريين – وكان حاشداً بالناس فقال الرجل وهو باك: يا موسى، لقد حلّ الشرف في بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم. فقال موسى: لازلت مبشراً بخير ما الذي جرى؟ قال ظعينة أخت الرضا (عليه السلام) مقبلة على قم.

٧٠ـ ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

٧١ـ هناك قافلة أُخرى خرجت من المدينة لتلتقي الإمام الرضا (عليه السلام) وتزوره في مرو، واتّجهت هذه القافلة نحو طوس عن طريق شيراز؛ وقد استأذنوا المأمون بذلك، فأذن لهم، وعلى رأس هذا الركب كان إخوة الإمام الرضا (عليه السلام): أحمد ومحمّد وحسين، ومعهم أبناء أعمامهم وأولادهم وأقاربهم ومواليهم، ووصل عددهم إلى ثلاثة آلاف نفر، وفي الطريق انضمّ إليهم جمع كثير من موالي ومحبّي أهل البيت (عليهم السلام)، ولمّا وصل خبر القافلة وهذا التجمع الكبير إلى المأمون خشي على ملكه وسلطانه، فأمر واليه على شيراز بمنع زحف هذا الركب وإرجاعهم إلى المدينة فقطع حاكم شيراز عليهم الطريق وبدأت معركة دامية بينهما، استشهد فيها أحمد بن موسى (شاه چراغ) وأخوه حسين (علاء الدين)، وأمّا السيد محمّد فلم يتمكّنوا منه وتوفّي بعد سنين، ودفنوا الإخوة الثلاث في شيراز، ولهم مقامات يقصدها الزوّار من قريب وبعيد.

٧٢ـ وقيل مرضت من أثر السمّ الّذي دُس إليها في ساوة من قبل أعوان بني العباس. راجع الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) للسيد جعفر مرتضى العاملي.

٧٣ـ أي خمسة وخمسون كيلومتراً تقريباً، ولم يكن سؤال السيدة المعصومة عن قم إلاّ عن علم مسبق بها، فقد سمعت عن آبائها من الأحاديث في فضل قم وأهلها مما جعلها تختار هذه البلدة للنزول بها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فلما سمع موسى بكى فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة تناول يد القائد لناقتها فقبّلها، وطلب منه أن يسلّمه زمام الناقة ليقودها بيده وليتشرّف بذلك، فسلَّم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة بيته، وكان ذلك في ٢٣ ربيع الأول سنة ٢٠١ للهجرة(٧٤).

خارطة مسير السيدة معصومة (عليها السلام) توضع هنا

٧٤ـ ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

وفاة السيدة فاطمة المعصومة بقم

بقيت السيدة فاطمة المعصومة في بيت موسى بن خزرج(٧٥) سبعة عشر يوماً معزّزة مكرمة، ثم توفّيت في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة ٢٠١ هـ. ق(٧٦)، قبل أن تحظى برؤية أخيها الرضا (عليه السلام) وتقرّ عينها به.

وفجع أهالي قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلّى عليها موسى في حشدٍ كبير من شيعة أهل البيت (عليهم السلام) في قم. وبعد التشييع رأى زعماء الأشعريّين أن يُدفن الجسد الطاهر في مكان مناسب غير المقبرة العامّة، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له في منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم(٧٧) لدفن السيدة المعصومة، واتّفقوا على شيخ كبير صالح اسمه «قادر» أن يتولى إنزال السيدة في القبر، فأرسلوا شخصاً لإحضاره ولكنّه لم يجدوه، وإذا بفارسين ملثّمين أقبلا من جهة النهر وتقرّبا إلى الجنازة، فتولّيا إنزالها في القبر، ثم هالا عليها التراب وعادا من حيث أتيا ولا أحد يدري من هما(٧٨). ويظهر أنّ هذين الفارسين هما الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الجواد (عليه السلام)(٧٩).

وبعد الدفن أقام الشيعة مآتم الحزن على السيدة المعصومة، وبنى أهل قم كوخاً على مرقدها، وبعد مضّي خمسين سنة وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد (عليه السلام) بُنيت أول قبّة على قبر السيدة المعصومة، ثم جدّد بناء الحرم المطهّر من قبل محبّي وشيعة أهل البيت، وتوسّع حتى أصبح بالشكل الذي هو عليه الآن: زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم.

وأصبح هذا المكان والمقام المقدّس يقصد من مختلف نقاط إيران والعالم لزيارة هذه السيدة العلوية الجليلة إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبي ولأهل بيته (عليهم السلام). وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا

٧٥ـ هذا البيت أصبح اليوم مدرسة باسم «المدرسة الستية » وبجنب المدرسة المكان والغرفة التي كانت تعيش وتتعبّد فيها السيدة المعصومة، وأصبح حالياً مصلى ومسجداً للمؤمنين اشتهر ب«بيت النور» والمدرسة الستية وبيت النور يقعان في شارع عمار بن ياسر في ميدان مير.

٧٦ـ وقيل توفيت في الثاني عشر من ربيع الثاني.

٧٧ـ وهي مساحة الحرم الحالية ومزارها الفعلي المشيد. ثم إنّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كي يُدفن فيه الشيعة الموالون حول المرقد الشريف.

٧٨ـ تاريخ قم: ٢١٣، وبحار الأنوار٤٨: ٢٩٠.

٧٩ـ الذي يعرف سيرة الأئمة (عليهم السلام) في حضور جنازة محبيهم ومواليهم وأقاربهم لايشك في أنّ هذين الفارسين كانا الإمام الرضا وابنه الإمام الجواد (عليهما السلام). وقد أتيا بالقدرة الإلهيّة (طي الأرض) من خراسان ومن المدينة لدفن السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام). وقد حضر من قبل الإمامُ موسى بن جعفر جنازةَ بي بي شطيطة في مدينة نيسابور وصلّى على جثمانها، وبعدالفراغ قال الإمام لأبي جعفر النيسابوري: «إنّني ومن جرى مجراي من أهل البيت (عليهم السلام) لابُدّ لنا من حضور جنائزكم في أي بلدٍ كنتم، فاتقوا اللّه في أنفسكم وأحسنوا الأعمال،لتعينونا على خلاصكم وفكّ رقابكم من النار». راجع الثاقب في المناقب: ٤٤٥.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هذا، وها نحن نذكر بعضاً منها.

من كرامات كريمة أهل البيت (عليهم السلام)

إنّ الكرامات التي خلدت عند مرقدها المبارك على مدى الأيام والأزمان كثيرة لا يسع المجال والمقال لذكرها. وفيما يلي نذكر بعضاً منها على سبيل الاختصار لليمن والتبرّك(٨٠):

الكرامة الأُولى:

ينقل المرحوم المحدّث القمي صاحب مفاتيح الجنان عن بعض أساتذته: أنّ المرحوم ملا صدرا الشيرازي كان يسكن في قرية كهك من قرى قم، وقد انزوى للعبادة والسير والسلوك إلى اللّه، وهذا الحكيم الإلهي كان كلّما صعب عليه أمرٌ أو غمضت عليه مسألة علمية يذهب إلى السيدة فاطمة المعصومة بقم مشياً على الأقدام، ويتوسّل بها، فيسهل أمره وتحلّ مسائله العلمية، ويرى بأُمّ عينيه ألطاف وعنايتها الخاصّة السيدة المعصومة(٨١).

الكرامة الثانية:

ينقل المرحوم المرجع الديني السيّد شهاب الدين النجفي المرعشي صاحب المكتبة العظيمة في قم والمدفون فيها: أنّ أباه آية اللّه العلامة السيدمحمود المرعشي الذي كان يسكن في النجف الأشرف كان يودّ كثيراً أن يعلم بمكان قبر جدّته الصديقة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ ولهذا السبب انزوى للعبادة والتوسّل في حرم أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) مدة أربعين ليلة.

في الليلة الأربعين رأى في المنام الإمام وقد خاطبه بأنّي لا أقدرمخالفة وصيّة الزهراء بإخفاء قبرها، وإذا أردت أن تحصل على ثواب زيارة فاطمة الزهراء فعليك بكريمة أهل البيت (عليهم السلام)، فاستفسر السيد المرعشي: ومن هي كريمة أهل البيت (عليهم السلام)؟ فأجابه الإمام (عليه السلام): فاطمة بنت موسى بن جعفر المدفونة بقم.

ثم يقول آية اللّه شهاب الدين المرعشي: أمرني والدي أن أذهب إلى زيارة جدّتي في قم، فهاجرت من النجف إلى إيران لزيارة ثامن الأئمة الإمام الرضا (عليه السلام) وأُخته السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، ثم بإصرار

٨٠ـ للتعرّف على مزيد من كراماتها راجع كتاب «كرامات معصومية (عليها السلام) » (بالفارسية) للشيخ علي أكبر مهدي بور، فقد ذكر فيه الكثير من كراماتها (عليها السلام).

٨١ـ فوائد الرضوية: ٣٧٩.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

مؤسس الحوزة العلمية الشيخ عبدالكريم الحائري سكنت قم، وطاب لي المقام بجوار السيدة المعصومة (عليها السلام) وها أنا منذ ستين سنة من زوّارها على الدّوام.

الكرامة الثالثة:

ينقل الخطيب والواعظ الشيخ الحيدري الكاشاني: كنت أخطب في مسجد گوهرشاد بجوار ثامن الأئمة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وبعدالانتهاء من الخطابة جاءت لي امرأة وقالت لي: كان لي ولدان مريضان فرأيت ليلة في المنام أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) قال لي: لقد شفيت أحد أولادك،وإذا أردت شفاء الولد الثاني عليك بزيارة اختي المعصومة بقم، وها أنا ذاهبة إلى زيارتها لطلب شفاء ولدي الثاني.

الكرامة الرابعة:

يقول السيد محمّد الرّضوي الذي كان أحد خدّام الحرم الشريف: كنت ذات ليلة نائماً، ورأيت في عالم الرؤيا السيدة المعصومة (عليها السلام) تأمرني قائلة: قم وأنر منارات الحرم!

وكان قد بقي لأذان الصبح أربع ساعات، ممّا جعلني أغطّ في نومي مرّة أُخرى، وإذا بالسيدة المعصومة (عليها السلام) تأتيني للمرة الثانية وتأمرني بنفس الأمر، فأرجع فأنام.

ولكنّها في المرة الثالثة صاحت بي مغضبة: ألم آمرك بإنارة المنارات!

فنهضت مسرعاً وأسرجت الضياء منفّذاً أمرها.

وكانت تلك الليلة شديدة البرودة، وقد غطّت الثلوج الأبنية والأزقة والطرق، ولكن اليوم التالي كان مشمساً.

وحينما كنت واقفاً عند باب الحرم الشريف سمعت مجموعة من الزوّار يتحدّثون ويقول أحدهم للآخر: كيف نشكر السيدة المعصومة على حسن صنيعها معنا ليلة البارحة؟ إنّه لو تأخّرت إضاءة المنائر لدقائق لكتّامن الهالكين.

فتبيّن أنّهم قد ضيّعوا الطّريق لانغمارها بالثلوج التي أخفت كلّ أثرها، فلم يشُخّصوا اتجاه البلدة فتاهوا، وعندما: اضيئت المنارات بأمر السيدة المعصومة (عليها السلام) عرفوا الطريق إلى البلدة، ونجوا من هلاك محقّق تحت وطأة الثلوج والبرد الشديد(٨٢).

٨٢ـ كرامات معصومية للشيخ علي أكبر مهدي بور.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فضل زيارة فاطمة المعصومة بقم

إنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة هو الجنة، وقد بشّرثلاثة من المعصومين (عليهم السلام) زوّارها بذلك. قال جدّها الإمام الصادق (عليه السلام):

«إنّ لِلّهِ حَرَماً وَهُوَ مَكّة، وَلِرَسُولِهِ حَرَماً وَهُو المَدِينَة، ولِأمِيرِالمُؤمِنِينَ حَرَماً وَهُوَ الكُوفَة، وَلَنا حَرَماً وَهُو قُم، وَستُدفَن امرَأة مِن وِلْدِي تُسمّى فَاطِمَة، مَنْ زَارَها وَجَبتْ لَهُ الجنّة »(٨٣).

وورد عن أخيها الإمام الرضا (عليه السلام) أنّه قال: «مَنْ زَارَها عَارِفاً بِحقِّهافَلَه الجنّة »(٨٤)، وقال (عليه السلام): «مَن زَارَ المعصُومَة بِقم كَمَنْ زَارَنِي»(٨٥).

وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد (عليه السلام) «مَنْ زَارَ عَمّتِي بِقُم فَلَه الجنّة »(٨٦).

كيفية زيارة السيّدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)

روى العلاّمة المجلسي رحمه الله عن بعض كتب الزيارات عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن سعد الأشعري القمي عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنّه قال: يا سعد عندكم لنا قبر. قلت: جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسى؟ قال: نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنة، فإذا أتيت القبر فقم عند رأسها مستقبلاًالقبلة، وقل أربعاً وثلاثين مرّة: اللّه اكبر، وثلاثاً وثلاثين مرّة: سبحان اللّه،وثلاثاً وثلاثين مرّة: الحمد للّه، وقل:

السَّلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَة اللّهِ السَّلامُ عَلى نُوحٍ نَبِيِّ اللّه السَّلامُ عَلى إبْراهِيمَ خَلِيلِ اللّه السَّلامُ عَلى مُوسى كَلِيمِ اللّه السَّلامُ عَلى عِيسَى رُوحِ اللّه السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللّه السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَخَلْقِ اللّه السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ

٨٣ـ تاريخ قم (الترجمة الفارسية) للحسين بن محمّد القمي، وعنه في بحار الأنوار ج٩٩، كتاب المزار.

٨٤ـ جامع أحاديث الشيعة١٢: ٤١٧.

٨٥ـ ناسخ التواريخ٣: ٦٨.

٨٦ـ كامل الزيارات: ٣٢٤.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

اللّه السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللّه خاتَمَ النَّبِيِّينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ وَصِيَّ رَسُولِ اللّه السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَة سَيِّدَة نِساءِالْعالَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيْ نَبِيِّ الرَّحْمَة وَسَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّة السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ سَيِّدَ الْعابِدِينَ وَقُرَّة عَيْنِ النَّاظِرِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ باقِرَ الْعِلْمِ بَعْدَالنَّبِيِّ السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ البارَّ الأَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ الطَّاهِرَ الطُّهْرَ السَّلامُ عَلَيْكَ ياعَلِيَّ بْنَ مُوسَى الرِّضا الْمُرْتَضَى السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيّ التَّقِيَّ السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيَّ الناصِحَ الأَمِينَ السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ السَّلامُ عَلى الوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَ وَسِراجِكَ وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللّه السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَة وَخَدِيجَة السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ الحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ السَّلامُ عَلَيْكِ يابِنْتَ وَلِيِّ اللّه السَّلامُ عَلَيْكِ يا أُخْتَ وَلِيِّ اللّه السَّلامُ عَلَيْكِ ياعَمَّة وَلِيِّ اللّه السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وَرَحْمَة اللّه وَبَرَكاتُهُ السَّلامُ عَلَيْكِ عَرَّفَ اللّه بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِي الجَنَّة وَحَشَرَنافِي زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ وَسَقانا بِكَأْسِ جَدِّكُمْ مِنْ يَدِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالِبٍ صَلَواتُ اللّه عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللّه أَنْ يُرينا فِيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ وَأَنْ يَجْمَعَنا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَة جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) وَأَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ إِنَّهُ وَلِيُّ قَدِيرٌ أَتَقَرَّبُ إِلى اللّه بِحُبِّكُمْ وَالْبَراءَة مِن أَعْدائِكُمْ وَالتَّسْلِيمِ إِلى اللّه راضِياً بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍوَلامُسْتَكْبِرٍ وَعَلَى يَقِينِ ما أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ راضٍ نَطْلُبُ بِذلِكَ وَجْهَكَ يا سَيِّدِي اللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدَّارَ الآخِرَة يا فاطِمَة اشْفَعِي لِي فِي الجَنَّة فَإِنَّ لَكِ عِنْدَ اللّه شَأْناً مِنَ الشَّأْنِ اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَخْتِمَ لِي بِالسَّعادَة فَلا تَسْلُبْ مِنِّي ما أَنا فِيهِ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّة إِلاّ بِاللّه الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ اللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ وَصَلَّى اللّهُ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ(٨٧).

خاتمة في فضل قم وأهلها

إنّ الحديث عن مدينة قم وتاريخها وفضلها وفضل أهلها لا ينفكُّ عن الحديث عن حياة السيدة فاطمة المعصومة، ومن تحدّث أو كتب عن السيدة فاطمة لابدّ أن يتحدّث ويكتب عن مدينة قم.

ومدينه قم من البُقع التي اختارها اللّه وقدّسها، وعرّفها لرسوله في ليلة المعراج، وأمر رسول اللّه الشيطان أن

٨٧ـ بحار الأنوار، كتاب المزار، أبواب زيارات أولاد الأئمة (عليهم السلام)، الباب ٦٢ في زيارة فاطمة بنت موسى (عليها السلام) بقم، وعنه في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

يقوم ويرحل عنها بقوله (صلى الله عليه وآله): «قم يا ملعون» فسمّيت بقم، كما ورد في خبر المعراج(٨٨)، وورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): «إنّما سمّيت قم؛ لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمّد (صلى الله عليه وآله) ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه»(٨٩).

وبعد دخول الإسلام لهذه المدينة في سنة ٢٣ من الهجرة النبوية،وبعد دفن بضعة الرسول (صلى الله عليه وآله)(٩٠) فاطمة المعصومة فيها، ازدادت قداسة وشرفاً ولُقّبت من قبل الإمام الكاظم (عليه السلام) بعشّ آل محمّد (صلى الله عليه وآله) ومأوى شيعتهم(٩١).

وكان للأشعريين الذين هاجروا إلى قم سنة ٩٤ هـ. ق دور كبير في نشر الإسلام ومذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وبسبب هذا الجهد وببركة السيدة الجليلة المعصومة أخذ أهل قم يتقرّبون تدريجياً أكثر فأكثر إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وأصبحوا أكثر الناس محبّة ومودة وحماة لأهل البيت، فكانت ملجأً لأبناء الأئمة ولجميع العلويين الفارّين من ظلم بن أُمية وبني العباس، وكذلك كانت ملجأً لكل الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) في عصرالأئمة (عليهم السلام) وغيره من العصور.(٩٢)

ولذا نرى مدحاً وثناءً كثيراً من قبل الأئمة (عليهم السلام) على مدينة قم وأهلها، وما ذلك إلاّ لشدة إيمانهم واعتقادهم بأهل البيت واتّباعهم لمذهبهم وصمودهم ومواقفهم المشرّفة ضدّ الظلم والظالمين على مرّ العصور. وقدجاء هذا المعنى في كثير من الروايات التي سننقل بعضها من كتاب تاريخ قم(٩٣)، إتماماً وإكمالاً لفائدة هذا الكتاب:

* – قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «صَلَواتُ اللّهِ عَلى أَهْلِ قُمْ، وَرَحْمَةُ اللّهِ عَلى أَهْلِ قُمْ، سَقى اللّهُ بِلادَهُمُ الْغَيْثَ، وَيُنَزِّلُ اللّهُ عَلَيْهِمُ الْبَرَكاتِ، وَيُبَدِّلُ اللّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ.

٨٨ـ راجع علل الشرائع: ٥٧٢، وبحار الأنوار١٨: ٤٠٧.

٨٩ـ تاريخ قم: ١٠٠، وفي بحار الأنوار٦٠: ٢١٦.

٩٠ـ تاريخ قم: ١٠٢، وبحار الأنوار ٦٠: ٢١٦.

٩١ـ تاريخ قم: ٩٨، وعنه في بحار الأنوار٦٠: ٢١٤ الحديث ٣١.

٩٢ـ هناك عدد كبير من أبناء الأئمة والعلويين الذين دفنوا جنب السيدة المعصومة وفي أطراف قم، يصل عددهم إلى أربعمائة شخص، وهو خير دليل على هذا المدّعى، ولمعرفة هؤلاء عليك بمراجعة الكتب المخصّصة لذلك وأهمها كتاب تاريخ قم، كما أن هناك معالم ومقامات عديدة في قم منها: مسجد جمكران المقدّس ومقامات أخرى لأبناء وأحفاد الأئمة (عليهم السلام) وكذلك قبور الأولياء والعلماء وغيرها من الأماكن الأثرية والدينية. وذكر جميع هذه الأمور خارج عن نطاق هذا الكتاب، ومن أراد أن يتعرف عليها فليراجع كتاب تاريخ قم، أو الكتب التي أُلّفت حديثاً باللغة الفارسية في هذا الموضوع.

٩٣ـ كتاب تاريخ قم، أقدم كتاب في هذا الموضوع، ألفه حسن بن محمّد حسن القمي، معاصر الشيخ الصدوق ووضعه باسم الوزير البويهي الشيعي، الأديب المعروف الصاحب بن عبّاد وذلك في سنة ٣٧٨ هجرية وهو يقع في عشرين باباً، وقد نقل عنه العلاّمة المجلسي في كتابه بحار الأنوار، ج٥٧، باب الممدوح من البلدان والمذموم منها وغرائبها.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

هُمْ أهْلُ رُكُوعٍ وَخُشُوعٍ وَسُجُودٍ وَقِيامٍ وَصِيامٍ.
هُمُ الْفُقَهاءُ الْعُلَماءُ الْفُهَماءُ.
هُمْ أهْلُ الدّينِ وَالْولايَة وَالْعِبادَة وَحُسْنِ الْعِبادَة، صَلَواتُ اللّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَة اللّهِ وَبَرَكاتُهُ».

* – قال الإمام الصادق (عليه السلام): «تُرْبَة قُمْ مُقَدَّسَة، وَأهْلُها مِنّا وَنَحْنُ مِنْهُمْ،لا يُريدُهُمْ جَبّارٌ بِسُوءٍ إلاّ عُجِّلَتْ عُقُوبَتُهُ، ما لَمْ يَخُونُوا إخْوانَهُمْ، فَإذا فَعَلُواذلِكَ سَلَّطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ جَبابِرَة سُوءٍ.
أما إنَّهُمْ أنْصارُ قائِمِنا وَدُعاةُ حَقِّنا».

* – قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا أصابَتْكُمْ بَلِيَّة وَعَناءٌ فَعَلَيْكُمْ بِقُمْ، فَإنَّهامَأوَى الْفاطِمِيّينَ، وَمُسْتَراحُ الْمُؤْمِنينَ، وَسَيَأتي زَمانٌ يَنْفُرُ أوْلياؤُناوَمُحِبُّونا عَنّا وَيُبْعَدُونَ مِنّا، وَذلِكَ مَصْلَحَة لَهُمْ لِكَيْ لا يُعْرَفُوا بِوِلايَتِنا،وَيَحْقُنُوا بِذلِكَ دِماءَهُمْ وَأمْوالَهُمْ.
وَما أرادَ أحَدٌ بِقُمْ وَأهْلِها سُوءاً إلاّ أذَلَّهُ اللّهُ، وَأبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِه».

* – قال الإمام الصادق (عليه السلام): «قُمْ بَلَدُنا وَبَلَدُ شيعَتِنا، مُطَهَّرَة مُقَدَّسَة».

* – قال الإمام الصادق (عليه السلام): «إذا عَمَّتِ الْبُلْدانَ الْفِتَنُ، فَعَلَيْكُمْ بِقُمْ وَحَواليها وَنَواحيها، فَإنَّ الْبَلاءَ مَدْفُوعٌ عَنْها».

* – قال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام): «قُمْ عُشُّ آلِ مُحَمّدٍ وَمَأوى شيعَتِهِمْ، وَلكِنْ سَيُهْلَكُ جَماعَة مِنْ شَبابِهِمْ بِمَعْصِيَة آبائِهِمْ، وَالْاسْتِخْفافِ وَالسُّخْرِيَّة بِكُبَرائِهِمْ وَمَشايِخِهِمْ، وَمَعَ ذلِكَ يَدْفَعُ اللّهُ عَنْهُمْ شَرَّ الْأعادي وَكُلَّ سُوءٍ».

* – قال الإمام الكاظم (عليه السلام): «إنَّ لِلْجَنَّة ثَمانِيَة أبْوابٍ، وَواحِدٌ مِنْها لِأهْلِ قُمْ، وَهُمْ خِيارُ شيعَتِنا مِنْ بَيْنِ سائِرِ الْبِلادِ، خَمَّرَ اللّهُ تَعالى وَلا يَتَنافي طينَتِهِمْ».

قم وأهلها قائمون مقام الحجة

قال الإمام الصادق (عليه السلام): «سَتَخْلُو الْكُوفة مِنَ الْمُؤْمِنينَ، وَيَأرَزُ عَنْهَا الْعِلْمُ كَما تَأرَزُ الْحَيَّة في جُحرِها، ثُمَّ يَظْهَرُ الْعِلْمُ بِبَلْدَة يُقالُ لَها: قُمْ، وَتَصيرُمَعْدِناً لِلْعِلْمِ وَالْفَضْلِ، حَتّى لا يَبْقى فِي الْأرْضِ مُسْتَضْعَفٌ فِي الدّينِ، حَتّى الْمُخَدّراتِ فِي الْحِجالِ، وَذلِكَ عِنْدَ قُرْبِ ظُهُورِ قائِمِنا.
فَيَجْعَلُ اللّهُ قُمْ وَأهْلَها قائِمينَ مَقامَ الْحُجَّة، وَلَوْلا ذلِكَ لَساخَتِ الْأرْضُ بِأهْلِها، وَلَمْ تَبْقَ فِي الْأرْضِ حُجَّة، فَيَفيضُ الْعِلْمُ مِنْها إلى سائِرِالْبِلادِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَيَتُمُّ حُجَّة اللّهِ عَلَى الْخَلْقِ، حَتّى لا يَبْقى أحَدٌ عَلَى الْأرْضِ لَمْ يَبْلُغْ إليه الدّينُ وَالْعِلْمُ.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

ثُمَّ يَظْهَرُ الْقائِمُ (عليه السلام) وَيَصيرُ سَبَباً لِنِقْمَة اللّهِ وَسَخَطِهِ عَلَى الْعِبادِ؛ لِأَنّ اللّهَ لا يَنْتَقِمُ مِنَ الْعِبادِ إِلاّ بَعْدَ إِنْكارِهِمْ حُجَّته»(٩٤).

إن لقم وأهلها، بحسب ما نستفيد من هذا الحديث وغيرها من الأحاديث، دوراً كبيراً في التمهيد لظهور الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وسوف يكون لهم الدور الفعال في قيامه وتشكيل دولته العالمية الكريمة، وحضور عدد كبير من ايران خصوصاً من قم بين أصحاب الإمام الخواص، هو خير دليل على ما ذكرنا، وأيضاً نهضة الشعب الايراني وانتصار ثورته المباركة في عصرنا هذا الذي بدأ من قم بقيادة الإمام الخميني (قدّس سرّه) وأثمر تشكيل الحكومة الإسلامية والتي لا زالت تواصل الإثمار والعطاء بقوةٍ بقيادة الإمام الخامنئي (دام ظلّه) هو دليل آخر على مكانة قم ودورها في التمهيد لظهور القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كما تشير إلى ذلك الرواية التالية الواردة عن الإمام الكاظم (عليه السلام) حيث يقول (عليه السلام): «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قُمْ يَدْعُو النّاسَ إلى الْحَقِّ،يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَزُبَرِ الْحَديدِ، لا تُزِلُّهُمُ الرّياحُ الْعَواصِفُ، وَلا يَمَلُّونَ مِنَ الْحَرْبِ، وَلا يُجْبُنُونَ، وَعَلَى اللّهِ يَتَوَكَّلُونَ، وَالْعاقِبَة لِلْمُتَّقينَ»(٩٥).

وأيضاً وجود مسجد في قم ينسب إلى الإمام المهدي صاحب الأمر والزمان، والذي يقصده المسلمون من كلّ مكان، ويدعون لسلامة الإمام وتعجيل ظهوره، يدلّ على مدى أهميّة قم وأهلها كأحد القواعد الأساسية لقيام الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وتشكيل حكومته العالمية ولأهمية هذا المسجد ومكانته بين المؤمنين الموالين المنتظرين لظهور الحجة (عليه السلام) ينبغي أن نتعرف عليه باختصار فإنّ الحديث عن قم وأهلها لا ينفك عن الحديث عن معالم قم، بالأخص المسجد المقدس المنسوب له (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

قم ومسجد صاحب الزمان(٩٦)

من المزايا الفريدة التي امتازت بها مدينة قم المقدسة؛ على سائر مدن إيران مضافاً إلى ما تقدّم من أنّها حرم أهل البيت (عليهم السلام)، وأنّها مركز محبّيهم ومواليهم، وأنّها تحتضن مرقد السيّدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، ومراقد كثير من أبناء الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، والعلماء الأعلام، هو وجود مسجد فيها ينسب إلى الإمام المهدي صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ويدعى باسم: مسجد جمكران، وهو يبعد بضعة

٩٤ـ تاريخ قم.

٩٥ـ تاريخ قم.

٩٦ـ للاطلاع على تاريخ مسجد جمكران وكيفية انتسابه إلى صاحب الزمان والأعمال المندوبة فيه، عليك بمراجعة كتاب النجم الثاقب للشيخ النوري، وكتاب الباقيات الصالحات للشيخ عباس القمي وهو ملحق لكتاب مفاتيح الجنان، وغيرها من الكتب التي ألفت في هذا الموضوع.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

كيلومترات عن قم.

ويحظى هذا المسجد بأهميّة خاصّة، حيث يقصده المسلمون من كلّ حدب وصوب، ولاسيّما في ليالي الأربعاء وليالي الجمعة من كلّ أُسبوع، فهو دوماً مأوى للزائرين الذين يؤمونه، فهو مأمن للوافدين الذين يتوافدون عليه من كافّة مدن البلاد، بغية الزيارة، وأداء الطقوس الدينية، ونيل المنى والحوائج.

ويجدّدون العهد والولاء مع إمامهم ومنقذهم من الظلم، ويطلبون الشفاعة وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية منه، ومن أهمّ ما يطلبون من الله في هذا المكان المقدّس هو سلامة الإمام والتعجيل لظهوره (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

فكم من مذنب بعيد زار هذا المكان، وصلّى فيه ركعات ودعا وتوسل بصاحب الزمان ليصبح من المقرّبين.

وكم من محب قريب يزور هذا المكان كراراً ليشم رائحة حبيبه ويطلب من الله لقاءه ليصبح من الفائزين.

وكم طالب حاجة دنيوية أو أخروية يزور المسجد فيصلي فيه ويدعو الله ويتوسل بصاحب هذا المكان المقدّس لقضاء حوائجه، وحاشا لكريم رؤوفٍ من أهل بيت الكرم والسخاء أن يردّ من سأله، فهناك الكثير قد حصلوا على ما طلبوا من إمامهم.

وهذا الاجتماع العبادي المتواصل أسبوعياً تحت راية الإمام الحجة وتحت قبة بنيت باسمه الشريف في مدينة قم المقدسة اجتماع قلّ نظيره ويرمز إلى النصر للولاية في بلد الإسلام المحمدي الأصيل، بلد الولاء والمحبة لأهل البيت (عليهم السلام) وصاحب الزمان (عليه السلام) ويبشّر بقرب الظهور للحجة المنتظر إن شاء الله.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نهاية المطاف

فهرس مصادر الكتاب

فهرس محتويات الكتاب

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

نهاية المطاف

كانت هذه السطور لمحاتٍ من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) واخته السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، قرأنا فيها بعضاً من سيرتهما وأحوالهما وقدّمناها إلى محبّيهما وزوّارهما.

نسأل اللّه المولى القدير أن يتقبّل هذه البضاعة المزجاة وهذا الجهد القليل المتواضع، هدية منّا إلى الإمام الغريب علي بن موسى الرضا (عليهما السلام) وأخته الكريمة السيدة فاطمة المعصومة، ونسأله أن يحشرنا معهما ومع جدهما المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأُمّهما فاطمة الزهراء (عليها السلام). وأرجو من زوّارهما الكرام الدعاء للمزيد من التوفيق وحسن العاقبة.

وما توفيقي إلاّ باللّه والتوكّل عليه والتوسّل بنبيه محمّد وأهل بيته الطاهرين صلوات اللّه عليهم أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

ذو القعدة الحرام / ١٤٢٣ هـ. ق ـ ذكرى ولادة الإمام الرضا
وأخته السيدة فاطمة المعصومة (عليهما السلام)
قم المقدسة ـ أيوب الحائري

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس المصادر

- القرآن المجيد
- الإشارد / للشيخ المفيد
- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- بحار الأنوار / للعلامة المجلسي
- دعبل الخزاعي / للشيخ يوسف عمرو
- مفاتيح الجنان / للشيخ عباس القمي
- عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / للشيخ الصدوق
- أدب الطف وشعراؤه؟ للسيد جواد شبر
- حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) / للشيخ باقر شريف القرشي
- سيرة الأئمة الاثني عشر / للسيّد هاشم معروف الحسني
- الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) / للسيد جعفر مرتضى العاملي
- كاشف الغمّة في تاريخ الأئمة (عليهم السلام) / لمحمّد بن محمّد رضا القمّي
- اعلام الهداية (حياة الإمام الرضا (عليه السلام)) / للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)
- جغرافياى تاريخى هجرت امام رضا از مدينه تا مرو / لجليل عرفان منش
- تاريخ قم / لحسن بن محمّد قمي
- زندگى كريمه اهل بيت / لعلي اكبر مهدي بور
- كرامات معصوميه / لعلي اكبر مهدي بور
- حضرت معصومة فاطمه دوّم / لمحمّد محمّدي اشتهاردي
- فروغى از كوثر (زندگينامه حضرت فاطمة المعصومة) / لإلياس محمّدبيگي

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فهرس المحتويات

القسم الأول ٣
لمحات من حياة الإمام الرضا (عليه السلام)..... ٣
المقدمة ٤
الإمام ٧
علي بن موسى الرضا (عليه السلام)..... ٧
في سطور ٧
إمامة الرضا (عليه السلام) وخصائصه الأخلاقية والعلمية وبعض مناظراته ٩
إمامة علي بن موسى الرضا (عليه السلام)..... ١٠
من خصائص ١١
الإمام (عليه السلام) الأخلاقية والعلمية..... ١١
١ - اخلاق الإمام (عليه السلام) ١١
٢ - علم الإمام (عليه السلام)..... ١١
من مناظرات ١٢
الإمام الرضا (عليه السلام) مع العلماء ١٢
الإمام الرضا ومسألة ولاية العهد ١٥
الإمام الرضا (عليه السلام)..... ١٦
في طريقه إلى خراسان..... ١٦
الإمام الرضا (عليه السلام) وولاية العهد ١٨
الدوافع السياسية لولاية العهد..... ٢٠
أسباب قبول الإمام بولاية العهد..... ٢٢
إنّ أهم الأسباب لقبول الإمام (عليه السلام) بولاية العهد هي..... ٢٢
شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) ٢٣
المأمون العباسي ليس بمأمون..... ٢٣
شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) في طوس ٢٣
المأمون العباسي ليس بمأمون..... ٢٤
شهادة الإمام الرضا (عليه السلام) في طوس ٢٥
الإمام الرضا (عليه السلام) ودعبل الخزاعي ٢٧
دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (عليهم السلام)..... ٢٨
قصيدة دعبل في حق الإمام الرضا وأهل البيت (عليهم السلام)..... ٢٩
فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) وكيفيّتها..... ٣٢

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ٣٢
كيفية زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ٣٢
فضل زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ٣٣
كيفية زيارة الإمام الرضا (عليه السلام) ٣٤
القسم الثاني ٣٦
لمحات من حياة ٣٦
السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) ٣٦
قال الإمام الصادق (عليه السلام): ٣٧
السيدة فاطمة المعصومة في سطور ٣٨
السيدة المعصومة فاطمة الثانية ٣٩
السيدة فاطمة في طريقها إلى قم ٣٩
وفاة السيدة فاطمة المعصومة بقم ٤٢
من كرامات كريمة أهل البيت (عليهم السلام) ٤٣
الكرامة الثانية: ٤٣
الكرامة الثالثة: ٤٤
الكرامة الرابعة: ٤٤
فضل زيارة فاطمة المعصومة بقم ٤٥
كيفية زيارة السيّدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) ٤٥
خاتمة في فضل قم وأهلها ٤٦
قم وأهلها قائمون مقام الحجة ٤٨
قم ومسجد صاحب الزمان() ٤٩
نهاية المطاف ٥١
نهاية المطاف ٥٢
فهرس المصادر ٥٣
فهرس المحتويات ٥٤
صدر للمؤلف: ٥٦
سيصدر للمؤلّف: ٥٦

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

صدر للمؤلف:

١ – المسلم ومعتقداته

٢ – عشرون سؤالاً وشبهة حول المرأة

٣ – الزّواج المؤقت في شريعة سيدنا محمّد

٤ – الإمام المهدي (عليه السلام)، المصلح العالمي المنتظر

٥ – أفضل الليالي (ثلاثون ليلة على مائدة الرحمن)

٦ – لمحات من حياة الإمام الرضا (عليه السلام) واخته السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)

سيصدر للمؤلّف:

- قبسات من نهج البلاغة

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com